كِتَابُ الطَّلَاقِ[1]

(مَا جَاءَ فِي البَتَّةِ)

ـ قَالَ الشَّيْخُ العَالِمُ أَبُوعَبْدِاللهِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِالحَقِّ بنِ سُلَيْمَانَ ـ أَيَّدَهُ اللهُ بِتَوْفِيْقِهِ ـ: فِي رِوَايَتِي: «وَسَبْعَةٌ وَتِسْعُوْنَ اتَّخَذْتَ بِهَا آيَاتِ اللهِ هُزُوًا» [١]. وَصَوَابُهُ: «وَسَبْعٌ وَتِسْعُوْنَ»؛ لأَنَّ عِدَّةَ المُذَكَّرِ مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَىٰ العَشَرَةِ بِهَاءٍ، وَعَدَدُ المُؤَنَّثِ بِغَيْرِ هَاءٍ.

ـ وَ«البَتَّةُ» [٤]. فِي الطَّلَاقِ مُشْتَقَّةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَتَّ الحَبْلَ: إِذَا قَطَعَهُ[2]، وَانْبَتَّ مَا بَيْنَ القَوْمِ، أَيْ: انْقَطَعَ، وَسَكْرَانُ مَا يَبُتُّ أَمْرًا، أَيْ: لاَ يَفْصِلُهُ، وَيُقَالُ: بَتَّ الحَاكِمُ عَلَىٰ الرَّجُلِ القَضَاءَ، وَأَبَتَّهُ: إِذَا فَصَلَهُ، وَالبَتَّةُ مَصْدَرٌ لاَ يُسْتَعْمَلُ إِلاَّ بِالأَلِفِ وَاللاَّمِ عِنْدَ سِيْبَوَيْهِ[3] وَأَصْحَابِهِ، وَزَعَمَ الفَرَّاءُ: أَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ

---

(١) المُوَطَّأ رواية يَحْيَىٰ (٢/ ٥٥٠)، ورواية أبي مُصْعَبٍ الزُّهريِّ (١/ ١٠٦)، ورواية محمَّدِ بنِ الحَسَن (١٨٦)، ورواية سُوَيْدٍ (٢٧١)، وتفْسِيرُ غَرِيبِ المُوطَّأ لابن حَبِيْبٍ (١/ ٤١١)، والاستذكار (١٧/ ٧)، والتَّمهيد (١١/ ١٦١)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوَلِيْد البَاجِيِّ (٤/ ٢)، والتَّعْلِيْقُ عَلَىٰ المُوَطَّأ لأبي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٢٧)، وتنوير الحَوَالك (٢/ ٧٩)، وشرح الزُّرقانيِّ (٣/ ١٦٦). وكشف المُغَطَّىٰ (٢٥٦).

(٢) النَّصُّ لأبي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ في التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ (٢/ ٢٧).

(٣) الكتاب (١/ ١٩٠)، ويُراجع: اللِّسان، والتَّاج (بتت) عن ابن بَرِّي، وفي حواشي الصِّحاح لابن بَرِّي «التَّنبيه والإيضاح...»: «لا أفعله بَتَّةَ والبَتَّة قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ: مذهبُ سِيْبَوَيْهِ وَأَصْحَابِهِ أَنَّهُ لا يكونُ إلاَّ مَعْرِفَةً فَتَقُوْلُ: البَتَّةَ لاَ غَيرُ، وإِنَّمَا أَجَازَ تَنْكِيْرَهُ الفَرَّاء وَحْدَهُ، وهو من الكُوْفَةِ». ويُراجع الزَّاهر لابن الأنباري (١/ ٥٧٨، ٢/ ٥٧)، وفيه: «قال الفَرَّاءُ: يُقَالُ: =

مُعَرَّفًا وَمُنَكَّرًا. وَاشْتِقَاقُهُ أَنَّه بِمَعْنَىٰ الانْقِطَاعِ يُقَوِّي قَوْلَ مَنْ يَرَىٰ أَنَّ البَتَّةَ تُحَرِّمُ المَرْأَةَ كَمَا يُحَرِّمُ الثَّلَاثُ مِنْ جِهَةِ اللُّغَةِ.

ـ **وَيَجُوزُ**: «**ثَمَانِ تَطْلِيقَاتٍ**»، وَ«**ثَمَانِي**» بِالياءِ وَغَيْرِ الياءِ، وَهُمَا لُغَتَانِ، وَتَقَدَّمَ.

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**وَمَنْ لَبَسَ عَلَىٰ نَفْسِهِ لَبْسًا**» أَيْ: خَلَطَ وَأَبْهَمَ، يُقَالُ: لَبَسَ يَلْبِسُ ـ بِتَخْفِيفِ البَاءِ وَفَتْحِهَا مِنَ المَاضِي، وَكَسْرِهَا مِنَ المُسْتَقْبَلِ ـ، وَالمَصْدَرُ: لَبْسٌ ـ بِفَتْحِ اللَّامِ وَتَسْكِينِ البَاءِ ـ فَإِذَا أَرَدْتَ الاسْمَ قُلْتَ: لَبَسٌ ـ بِفَتْحِ البَاءِ ـ كَمَا يُقَالُ: الهَدْمُ بِتَسْكِينِ الدَّالِ لِلْمَصْدَرِ، وَالهَدَمُ ـ بِفَتْحِهَا ـ لِلشَّيْءِ المُنْهَدِمِ، وَتَقَدَّمَ. وَيُقَالُ مِنْ لِبَاسِ الثَّوْبِ: لَبِسَ يَلْبَسُ عَلَىٰ مِثَالِ: عَلِمَ يَعْلَمُ. وَالمَصْدَرُ بِضَمِّ اللَّامِ.

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**لاَ تُلْبِسُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَنَتَحَمَّلُهُ عَنْكُمْ**» كَذَا الرِّوَايَةُ، وَكَانَ الوَجْهُ: «لاَ تُلْبِسُوْنَ» بِالنُّوْنِ عَلَىٰ مَعْنَىٰ النَّفْيِ؛ لأَنَّ قَوْلَهُ: «وَنَتَحَمَّلُهُ عَنْكُمْ» يَمْنَعُ أَنْ يَكُوْنَ مُجْزُوْمًا عَلَىٰ النَّهْيِ، وَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ القَائِلِ[1]: لاَ يَسَعُنِي شَيْءٌ وَيَعْجَزُ عَنْكَ، أَيْ: لاَ يَسَعُنِي شَيْءٌ، وَيَكُوْنُ مِنْهُ أَنْ يَعْجَزَ عَنْكَ، وَلاَ تُلْبِسُوْنَ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَيَكُوْنَ مِنَّا أَنْ نَتَحَمَّلَهُ عَنْكُمْ.

(مَا جَاءَ فِي الخِلِيَّةِ والبَرِيَّة)

ـ **قَوْلُهُ**: «**أَسْأَلُكَ بِرَبِّ هَـٰذِهِ البَنِيَّةِ**» [٥]. هَـٰكَذَا رَوَاهُ قَوْمٌ «البَنِيَّةُ» عَلَىٰ مَا

= أَبْتَتُّ عَلَىٰ فُلَانٍ القَضَاءَ وَبَتَتُّ، أَيْ: قَطَعْتُ، قَالَ الأَصْمَعِيُّ: لاَ يُقَالُ: أَبْتَتُّ بِالألفِ وَلَـٰكِنْ يُقَالُ: بَتَتُّ بِغَيْرِ أَلِفٍ، وَيُقَالُ: طَلَّقَهَا ثَلَاثًا وَبَتْلَةً. . .» وأعادَ مِثْلَ ذٰلِك ابنُ الأَنْبَارِي في الزَّاهر (٢/ ٣٥٧).

(١) النَّصُّ فِي التَّعلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ لأبي الوليدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٢٧).

حَكَاهُ أَبُو الوَلِيْدِ[1]. وهُوَ اسْمٌ وَاقِعٌ عَلَىٰ كُلِّ مَبْنِيٍّ، وَلَـٰكِنَّهُ خَصَّ البَيْتَ بِالإِشَارَةِ إِلَيْهِ، كَمَا لَوْ قَالَ: وَرَبِّ هَـٰذَا البِنَاءِ. وَيُرْوَىٰ: «رَبِّ هَـٰذِهِ البَنِيَّةِ» عَلَىٰ مِثَالِ: فَعِيْلَةٍ. قَالَ ابنُ السِّكِّيْتِ[2]: البَنِيَّةُ: الكَعْبَةُ، يُقَالُ: وَرَبِّ هَـٰذِهِ البَنِيَّةِ مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَمَا حَكَاهُ ابنُ السِّكِّيْتِ ذَكَرَهُ صَاحِبُ «العَيْنِ»[3].

ـ **وَقَوْلُهُمْ**: «**حَبْلُكِ عَلَىٰ غَارِبِكِ**» هِيَ اسْتِعَارَةٌ للطَّلَاقِ، كَحَلِّ العِقَالِ لِلذَهَابِ، أَيْ: أَنْتِ مُطَلَّقَةٌ كَالنَّاقَةِ إِذَا طُرِحَ رَسَنُهَا عَلَىٰ ظَهْرِهَا أَوْ ذِرْوَتِهَا، وَتُرِكَتْ تَذْهَبُ فَتَفْزَعُ وَلاَ تَرعَىٰ، إِذَا لَمْ تَرَهُ في الأَرْضِ. وَ«الغَارِبُ»: أَعْلَىٰ الظَّهْرِ، وأَعْلَىٰ المَرْجِ. وَقَالَ ابنُ الأَنْبَارِيِّ[4]: الغَارِبُ مِنَ البَعِيْرِ: أَسْفَلُ السَّنَامِ؛ وَهُوَ مَا انْحَدَرَ مِنَ العُنُقِ. وَ«الحَبْلُ» ـ هُنَا ـ: الحَبْلُ المَعْرُوْفُ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا: المَحْبَلُ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ الحَبْلُ هُنَا: الاتِّصَالُ، فَيَكُوْنُ كِنَايَةً عَنْ عِصْمَةِ الزَّوْجِيَّةِ وَمِلْكِهِ لَهَا. وَقَالَ أَبُو العَبَّاسِ[5]: كَانَتِ العَرَبُ فِي الجَاهِلِيَّةِ يُطَلِّقُوْنَ نِسَاءَهُمْ بِهَـٰذَا الكَلَامِ، وَمَعْنَاهُ: أَمْرُكِ بِيَدِكِ فَاصْنَعِي مَا شِئْتِ، فَقَدْ انْقَطَعَ سَبَبُكِ مِنْ سَبَبِي.

---

(١) النَّصُّ فِي المُنتقىٰ لأبي الوَلِيدِ الباجي (٤/ ٨).

(٢) إصلاح المنطق (٣٥٧).

(٣) العين (٨/ ٣٨٢).

(٤) الزَّاهرُ لابنِ الأَنْبَارِيِّ (٢/ ٢٥٧)، وقولهم: «حَبْلُكِ عَلَىٰ غَارِبِكِ» أَصْبَحَ مثلاً معناه: اذهبي حيثُ شِئْتِ، يراجع: جمهرة الأمثال (١/ ٣٨٢)، ومجمع الأمثال (١/ ١٩٦)، والمُستقصىٰ (٢/ ٥٦)، واللِّسان، والتاج: (غرب).

(٥) الزَّاهرُ لابن الأنباري (٢/ ٢٥٧).

ـ **وَقَوْلُهُمْ: «أَنْتِ خَلِيَّةٌ»** أَيْ: مُنْفَرِدَةٌ مِنِّي. وَمِنْهُ الحَدِيْثُ[1]: «وَلَسْتُ لَكِ بِمُخْلِيَةٍ»، أَيْ: مُنْفَرِدَةً. يُقَالُ: أَخْلِ أَمْرَكَ، وَأَخْلِ بِهِ؛ أَيْ: انْفَرِدْ بِهِ. وَ«الخَلِيَّةُ» نَاقَةٌ خَلَتْ عَنْ وَلَدِهَا، وَرَبَّتْ غَيْرَهُ[2]. وَ«الخَلِيَّةُ» السَّفِيْنَةُ دُوْنَ مَلَّاحٍ[3].

ـ **وَ«أَنْتِ بَرِيَّةٌ»** أَيْ: مُنْفَصِلَةٌ عَنِّي، وَمِنْهُ: بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ، وَمِنْهُ البَرَاءَةُ فِي الطَّلَاقِ، وَبَارَأْتُ المَرْأَةَ، أَيْ: صَالَحْتُهَا عَلَىٰ الطَّلَاقِ. وَمِنْهُ أَبْرَأْتُ الرَّجُلَ مِنَ الآمْرِ. /

٦٣/ب

(مَا يَجِبُ فِيْهِ تَطْلِيْقَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ التَّمْلِيْكِ)

حَكَىٰ صَاحِبُ «الفَصِيْحِ»[4] فِي بَاب فَعَلَتْ ـ بِفَتْحِ العَيْنِ ـ دَمَعَتْ عَيْنِيْ تَدْمُعُ. وَقَالَ صَاحِبُ «الأَفْعَالِ»[5]: دَمَعَتْ العَيْنُ دَمْعًا، وَدَمِعَتْ ـ بِفَتْحِ المِيْمِ وَكَسْرِهَا ـ: جَرَىٰ مَاؤُهَا. وَكَذٰلِكَ دَمَعَتِ الشَّجَّةُ: جَرَىٰ دَمُهَا، بِاللُّغَتَيْنِ. وَقَالَ

---

(١) النِّهاية لابن الأثير (٢/ ٧٤).

(٢) كَذَا في اللِّسان: (خلا) وفيه أيضًا: «وَالخَلِيَّةُ من الإبِلِ: التي خُلِّيَتْ للحَلْبِ».

(٣) اللسان: (خلا) وفيه: «الخليَّةُ: السَّفِيْنَةُ التي تسير من غيرِ أنْ يُسَيِّرَها مَلَّاحٌ، وقيل: هيَ الَّتي يَتْبَعُها زَرْرَقٌ صَغيْرٌ، وقيلَ: الخَليَّةُ: العظِيْمَةُ منَ السُّفُنِ، والجَمعُ خَلَايَا، قال الأَزْهَرِيُّ: وهو الصَّحيح، قالَ طَرَفَةُ [ديوانه: ٧]:

كَأَنَّ حُدُوْجَ المَالِكِيَّةِ غُدْوَةً خَلَايَاسَفِيْنٍ بِالنَّواصِفِ مِنْ دَدِ

وقال الأعشىٰ [ديوانه «الصُّبح المنير»: ٣١]:

يَكُبُّ الخَلِيَّةَ ذاتَ القِلَاعِ قَدْ كَادَ جُؤجُؤُها يَنْحَطِمْ

(٤) الفصيح لِثَعْلَبٍ (٢٦١).

(٥) أفعال السَّرَقُطِيِّ (٣/ ٢٩٩).

الكِسَائِيُّ وَأَبُوزَيْدٍ[1]: دَمَعَتْ عَيْنُهُ ـ بِالفَتْحِ ـ لاَ غَيْرُ. وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: دَمِعَتْ عَيْنُهُ ـ بِالكَسْرِ ـ. وَقَالَ الخَلِيْلُ[2]: دَمِعَتْ العَيْنُ دَمْعًا وَدَمَعَانًا وَدُمُوْعًا، وامْرأَةٌ دَمِعَةٌ: سَرِيْعَةُ البُكَاءِ. وَكُلُّ فِعْلٍ كَانَ مَاضِيْهِ بالفَتْحِ فَالمُضَارِعُ بالكَسْرِ وَالضَّمِّ جَمِيْعًا، كَعَكَفَ يَعْكِفُ وَيَعكُفُ؛ إِذَا لَزِمَ مَكَانًا، أَوْ بِأَحَدِهِمَا نَحْوَ ضَرَبَ يَضْرِبُ، وَقَتَلَ يَقْتُلُ؛ فَإِذَا كَانَ فِي الفِعْلِ حَرْفٌ مِنْ حُرُوْفِ الحَلْقِ جَازَ أَنْ يَجِيْءَ المُضَارِعُ وَالمَاضِي كِلاَهُمَا بالفَتْحِ نَحْوَ ذَهَبَ يَذْهَبُ، وَسَحَرَ يَسْحَرُ. وَحُرُوْفُ الحَلْقِ سِتَّةٌ؛ الهَمْزَةُ، والهَاءُ، والعَيْنُ، والحَاءُ، والغَيْنُ وَالخَاءُ. وَكُلُّ مَا كَانَ مَاضِيْهِ بالضَّمِّ فَالمُضَارِعُ بالضَّمِّ أَيْضًا، كَظَرُفَ يَظْرُفُ، وَشَرُفَ يَشْرُفُ. وَكُلُّ مَا كَانَ مَاضِيْهِ بالكَسْرِ فَالمُضَارِعُ مَفْتُوْحٌ، إِلاَّ أَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ، فَجَاءَتْ فِي المَاضِي وَالمُسْتَقْبَلِ بِالكَسْرِ: حَسِبَ يَحْسِبُ، وَنَعِمَ يَنْعِمُ، وَبِئِسَ يَبْئِسُ، وَيَئِسَ يَيْئِسُ، فَقِسْ جَمِيْعَ الأَفْعَالِ مَعَ فِعْلِ البَابِ عَلَىٰ مَا مَضَىٰ لَكَ.

ومن بَدِيْعِ لُغَةِ العَرَبِ قَوْلُهُمْ[3]: «بِفِيْهِ الحَجَرُ»: إِذَا صَدَرَ مِنْهُ كَلاَمٌ يُنْكِرُهُ السَّامِعُ، فَيَخُصُّوْنَ الدُّعَاءَ بالمَوْضِعِ الَّذِي جَرَىٰ مِنْهُ الخَنَىٰ خَاصَّةً، فَإِذَا لَمْ يَخْتَصَّ ذٰلِكَ بِعُضْوٍ مِنْهُ قَالُوا: «لَهُ الحَجَرُ» وَ«لِلْعَاهِرِ الحَجَر»، ويَحْتَمِلُ بَعْدَ تَقْرِيْرِ الشَّرْعِ قَوْلُهُ ﷺ: «**وَلِلْعَاهِرِ الحَجَرَ**» الحَقِيْقَةُ؛ إِذْ ذَاكَ حُكْمُهُ، وَالمَجَازُ يُرِيْدُ: الخَيْبَةَ، وَيُؤْخَذُ حُكْمُهُ مِنْ حَيْثُ تَقَرَّرَ.

---

(١) قول الكسائي وأبي زيد في اللِّسان: (دَمَعَ).

(٢) العين (٢/ ٦٣).

(٣) المثلُ في فصل المَقال (١٨)، ومجمع الأمثال (٢/ ٧١)، والمُستقصى (٢/ ١٢)، والعِقْدُ الفريد (٣/ ٨٨)، واللِّسان، والتَّاج: (فوه).

(مَا لاَ يَبين من التَّمليك)

ـ **قَوْلُهُ**: «**خَطَبَتْ عَلَىٰ عَبْدِالرَّحْمَـٰن**» [١٤]. كَذَا الرِّوَايَةُ، وَمَجَازُهُ فِي العَرَبِيَّةِ عَلَىٰ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يُرِيْدَ مِنْهُ: خَطَبَتْ عَلَىٰ لِسَانِ عَبْدِالرَّحْمـٰن، كَمَا يُقَالُ: تَكَلَّمَ فُلَانٌ عَلَىٰ لِسَانِ فُلَانٍ؛ فَحَذَفَ المُضَافَ، وَأَقَامَ المُضَافَ إِلَيْهِ مُقَامَهُ.

والآخَرُ: أَنْ يَكُوْنَ «عَلَى» بمَعنَىٰ اللاَّم، كَمَا قَالَ الرَّاعِي[(١)]:

رَعَتْهُ أَشْهُرًا وَخَلاَ عَلَيْهَا ... فَطَارَ النِّيُّ فِيْهَا وَاسْتَغَارَا

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**مِثْلِي يُفْتَاتُ عَلَيْهِ**» [١٥]. زَعَمَ ابنُ السِّكِّيْتِ[(٢)]: أَنَّهُ إِنَّمَا يُقَالُ: إِفْتَأَتَ عَلَيْهِ ـ بالهَمْزِ، وَلاَ يُقَالُ بِغَيْرِ هَمْزٍ، وَلَيْسَ قَوْلُهُ بِصَحِيْحٍ، وَلأَنَّهُ لَوْ كَانَ مَهْمُوْزًا كَمَازَعَمَ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ أَنْ تُخَفَّفَ هَمْزَتُهُ، كَمَا يُخَفَّفُ كُلُّ مَهْمُوْزٍ، فَكَيْفَ وَقَوْلُهُمْ افْتاتَ بِغَيْرِ هَمْزٍ صَحِيْحٌ؟ عَلَىٰ أَنْ لاَ يَكُوْنَ لَهُ أَصْلٌ فِي الهَمْزِ، وَلَـٰكِنْ يَكُوْنُ افْتَعَلَ مِنْ فَاتَ الأَمْرُ يَفُوْتُ. وَفِي «العَيْنِ»[(٣)]: أَمْرٌ لاَ يُفْتَاتُ، أَيْ: لاَ يَفُوْتُ. وَكَانَ الوَجْهُ: أَمِثْلِيْ يُصْنَعُ هَـٰذَا بِهِ؟ أَمِثْلِي يُفْتَاتُ عَلَيْهِ؟ لأَنَّ الإِنْكَارَ بِغَيْرِ الهَمْزَةِ الَّتِي لَفْظُهَا لَفْظُ هَمْزَةِ الاسْتِفْهَامِ، وَلاَ يَحْذِفُوْنَهَا إِلاَّ مَعَ «أَمْ» فِي المَشْهُوْرِ مِنْ كَلاَمِهِمْ؛ لأَنَّ «أَمْ» تَدُلُّ عَلَيْهَا، وَرُبَّمَا حَذَفُوْهَا دُوْنَ ذِكْرِ «أَمْ» اتِّكَالاً عَلَىٰ فَهْمِ

---

(١) ديوانه (١٤٢).

(٢) النَّصُّ في التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ لأبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٢٩). ويُراجع: إصلاح المَنطق: (١٤٩)، وتهذيبه (٣٦٦، ٣٦٧)، وترتيبه «المَشُوف المُعْلَم..» (٥٨٧).

(٣) مختصر العين (٢/ ٣٣٨)، والنَّصُّ له.

المُخَاطَبِ، قَوْلِ الشَّاعِرِ:[1]

أَفْرَحُ أَنْ أُرْزَأَ الكِرَامَ وَأَنْ أُوْرَثَ ذَوْدًا شَصَائِصًا نَبَلاَ

ـ وَقَوْلُهُ: «قَضَيْتِيْهِ». تَقَدَّمَ الكَلاَمُ عَلَىٰ أَمْثَالِهِ، وأَنَّ فِيْهِ لُغَتَيْنِ: قَضَيْتِهِ،

---

(١) هو حَضْرَميُّ بنُ عامرِ بنِ مُجَّمعِ بنِ مَوَالَةَ بنِ همَّام بنِ ضَبِّ بنِ كَعْبِ بنِ قَين بنِ مَالكِ بنِ ثعلبَةَ ابنِ ودان بنِ أسدِ بنِ خُزَيْمَة الأسديُّ، شاعرٌ جاهليٌّ، أدركَ الإسلامَ، ووفَد على النَّبيِّ ﷺ وَصَحِبَهُ، وَحَسُنَ إِسْلامُهُ، وَجَالَسَ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ وسَأَلَهُ عَنْ شِعْرِهِ في حُرُوبِ الأَعَاجِمِ. فأنشدَه أبياتًا حَسَنَةً في ذٰلك. أخباره في: جمهرة النَّسب (١/ ٢٥٨، وجمهرة أنساب العرب (١٩٣)، والمؤتلف والمختلف (١١٥)، ومعجم الشعراء (٣٧٠) وأسد الغابة (٢/ ٢٩)، والإصابة (٢/ ٩٥)، والخزانة (٢/ ٥٥)، وله أشعارٌ ذكرها جامعُ شعرِ بني أسدٍ الدُّكتور محمد علي دقة «ديوان بني أسد» (٢/ ٣٥٨ ـ ٣٧٤)، والبيتُ المذكور هنا من أبياتٍ ذَكَرَ خبرَهَاأبُوعليٍّ القالي في الأمالي (١/ ٦٦، ٦٧)، قَالَ: «حَدَّثنا أبوبكر بنُ دُريدٍ، قال: حدَّثنا السَّكَنُ بنُ سَعِيْدٍ، عنْ مُحمَّدِ بنِ عبَّادٍ، عنْ العبَّاسِ بن هِشَامٍ، عنْ أبيهِ قَالَ: كانَ حَضْرَمِيُّ بن عَامرٍ عاشِرَ عشرَةٍ من إخْواتِهِ فَمَاتُوا فَوَرِثَهُمْ فَأصبحتْ نَاعمًا جَذِلاً! فَقَالَ حَضْرَمِيٌّ:

يَزْعُمْ جَزْءٌ وَلَمْ يَقُلْ سَدَدًا أَنِّي تَزَوَّجتُ نَاعِمًا جَذِلاَ

إِنْ كُنْتَ أَزْنَنْتَنِي بِهَا كَذِبًا جَزْءُ فلاَقيْتَ مِثْلَهَا عَجِلاَ

أَفْرَحُ أَنْ أُرْزَأَ الكِرَامَ... ... ... البيت

كَمْ كَانَ في إِخْوَتِي إِذَا احْتَضَنَ الْـ أَقْوَامُ تَحْتَ العَجَاجَةِالأَسَلاَ

مِنْ وَاجِدٍ مَاجِدٍ أَخِي ثِقَةٍ يُعْطِي جَزِيلاً ويَضْرِبُ البَطَلاَ

إِنْ جِئْتَهُ خَائفًا أَمِنْتَ وَإِنْ قَالَ سَأَحْبُوْكَ نَائلاً فَعَلاَ

فَجلسَ جَزْءٌ على شَفِيْرِ بِئْرٍ، وكانَ له تِسْعَةُ إِخْوَةٍ فانْخَسَفَتْ بإِخَوتهِ ونَجَا هُوَ، فَبَلَغَ ذٰلك حَضْرَمِيًّا، فقال: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ كَلِمَةٌ وافقَتْ قَدَرًا وأبقَتْ حِقْدًا».

وَقَضَيْتِيْهِ، عَلَىٰ إِشْبَاعِ الكَسْرَةِ، فَتَتَوَلَّدُ اليَاءُ عَنْهَا، وَعَلَيْهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ[1]:

رَمَيْتِيهِ فَأَصْمَيْتِ وَمَا أَخْطَأْتِ الرَّمِيَّهْ

(الإيـــلاء)

ـ «**الإيلاءُ**»: مَصْدَر أَلَيْتُ أُولِي إِيْلاَءً، وَأَلِيَّةً . وَ«**الأَلِيَّةُ**»: اليَمِيْنُ ، وَجَمْعُهَا : الأَلاَيَا، قَالَ كُثَيِّرٌ ـ يَمْدَح عُمَرَ بن عَبْدِالعَزِيْز ـ:[2]

قَلِيْلُ الأَلاَيَا حَافِظٌ لِيَمِيْنِهِ وَإِنْ نَدَرَتْ مِنْهُ الأَلِيَّةُ بَرَّتِ

وَقَالَ الأَعْشَىٰ[3] ـ يَمْدَحُ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ ـ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ :

فَآلَيْتُ لاَ أَرْثِي لَهَا مِنْ كَلاَلَةٍ وَلاَ مِنْ وَجًا حَتَّىٰ تُلاَقِي مُحَمَّدَا

نَبِيٌّ يَرَىٰ مَا لاَ تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لَعَمْرِيْ فِي البِلاَدِ وَأَنْجَدَا

يُقَالُ: آلَىٰ فَهُوَ مُوْلٍ، وَالمَفْعُوْلُ مُوْلًى عَلَيْهِ، وَائْتَلَىٰ وَتَأَلَّىٰ وَيُقَالُ: أَلِيَّةٌ عَلَىٰ مِثَالِ مَنِيَّةٍ، وَأَلْوَةٌ/ وَإِلْوَةٌ وَأُلْوةٌ ـ بِفَتْحِ الهَمْزَةِ وَكَسْرِهَا وَضَمِّهَا ـ[4]، وَإِذَا عُدِّيَ عُدِّيَ بِـ«عَلَىٰ»، كَمَا يُعَدَّىٰ القَسَمُ وَالحَلِفُ، وَإِذَا عُدِّيَ إِلَىٰ المَحْلُوْفِ بِهِ عُدِّيَ ٦٤/أ

---

(١) بعده:

بِسَهْمَيْنِ مَلِيْحَيْنِ أُعَارَتْكِيْهُمَا الظَّبْيَةَ

وَهُمَا في «الحُجَّةِ» لأبي عليٍّ الفارسي. وَتَقَدَّمَ ذكرهما (١/ ٢٦٨).

(٢) ديوانه (٣٢٥)، وفيه: «وإن سبقَتْ».

(٣) ديوانه «الصُّبحُ المُنِيْرُ» (١٠٢، ١٠٣)، وفيه «تَزُوْرَ..» وهُمَا غَيْرُ مُتَوَالِيَيْنِ في الدِّيْوان، بَيْنَهما قَوْلُهُ:

متَىٰ مَاتُنَاخَيْ عِنْدَ بابِ ابنِ هَاشمٍ تُرِيْحِيْ وَتَلقَي مِنْ فَوَاضِلِهِمْ يَدَا

(٤) المُثَلَّثُ لابنِ السِّيْدِ (١/ ٣٠٣).

بالبَاءِ، وَكَذٰلِكَ القَسَمُ وَالحَلِفُ. فَإِنْ قِيْلَ[1]: قَالَ تَعَالَىٰ[2]: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾، فَعَدَّاهُ بِـ«مِنْ». قِيْلَ: هٰذَا يَحْتَمِلُ أَوْجُهًا:

أَحَدُهَا: أَنْ يَكُوْنَ بِمَعْنَىٰ «عَلَىٰ» كَمَا جَاءَتْ «عَلَىٰ» بِمَعْنَىٰ «مِنْ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ[3]: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢﴾.

وَالوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ يَكُوْنَ تَقْدِيْرُهُ: لِلَّذِيْنَ يُؤْلُوْنَ لَهُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ؛ فَتَكُوْنُ «مِنْ» مُتَعَلِّقَةً بِالاسْتِقْرَارِ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ اللَّامُ، لاَ بِإِيْلاَءِ.

والوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنْ يُحْمَلَ عَلَىٰ المَعْنَىٰ «في» لأَنَّهُ إِذَا آلَىٰ أَنْ يَطَأَهَا، فَقَدْ انْفَصَلَ مِنْهَا، وَتَبَرَّأَ، فَيَكُوْنُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ[4]:

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

فَعَدَّىٰ الرِّضَىٰ بِـ«عَلَىٰ»؛ لأَنَّهُ بِمَعْنَىٰ الإِقْبَالِ، لأَنَّهُ إِذَا رَضِيَ عَنْهُ أَقْبَلَ عَلَيْهِ.

ـ وَ«الفَيْءُ»: الرُّجُوْعُ. وَيُقَالُ: فَاءَ يَفِيءُ. قَالَ تَعَالَىٰ[5]: ﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ

---

(١) التَّعْلِيْقُ عَلَىٰ المُوَطَّأ (٢/ ٣٢).

(٢) سُورةُ البَقرة، الآية: ٢٢٦.

(٣) سورة المطَّفِفين.

(٤) البيتُ للقُحَيْفِ بنِ حُمَيِّرٍ، أَحَدُ بني قُشَيْرِ بنِ مَالِكِ بنِ خَفَاجَةَ بنِ عُقَيْلِ بنِ كَعْبِ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ عَامرِ بنِ صَعْصَعَةَ. شَاعِرٌ مُقِلٌّ، من شُعَرَاء الإسلام. كَذَا قَالَ أَبُو الفَرَجِ فِي الأَغَانِي (٢٤/ ٨٣). وَجَمَعَ شعره الدُّكتور حاتم الضَّامن، ونشره في مجلة المجمع العلمي العراقي سنة (١٤٠٦هـ) والبيتُ من أبياتٍ يمدح بها حَكِيمَ بنَ المُسيّب القُشَيْري، وهو في مجاز القُرآن (٢/ ٨٤)، ونوادر أبي زيد (١٧٦) والمقتضب (٢/ ٣٢٠) والأُزهيَّة (٢٨٧)، والخصائص (٢/ ٣١١)، والمحتسب (١/ ٥٢)، والإنصاف (٣٣٠)، وخزانة الأدب (٣/ ٢٤٧).

(٥) سُورة الحجرات، الآية: ٩.

أَمْرِ ٱللَّهِ﴾.

ـ **وَيُقَالُ**: رَجْعَةٌ وَرِجْعَةٌ، مَنْ فَتَحَ ذَهَبَ إِلَىٰ المَصْدَرِ، وَمَنْ كَسَرَ ذَهَبَ إِلَىٰ الهَيْئَةِ.

ـ وَ«**السَّجْنُ**» ـ بِفَتْحِ السِّيْنِ ـ المَصْدَرُ، وَالسِّجْنُ ـ بِكَسْرِ السِّيْنِ ـ: اسمُ البَيْتِ الَّذِي يُسْجَنُ فِيْهِ[1]، وَالوَجْهُ هُنَا فَتْحُ السِّيْنِ، وَكَذَا تَقَيَّدَ في رِوَايَتِي، فَإِنْ كُسِرَتْ لَمْ يَمْتَنِعْ.

(ظِهَارُ الحُرِّ)

ـ **يُقَالُ**: ظَاهَرَ الرَّجُلُ مِن امْرَأَتِهِ، وَتَظَاهَرَ، وَتَظَهَّرَ، بِمَعْنًى وَاحِدٍ.

ـ **وَمَعْنَىٰ قَوْلِهِمْ**: «أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي» [٢٣]: أَيْ: رُكُوْبُكِ للنِّكَاحِ عَلَيَّ حَرَامٌ كَرُكُوْبِ أُمِّي لِلنِّكَاحِ، فَأَقَامَ الظَّهْرَ مُقَامَ الرُّكُوْبِ، وَخَصَّهُ دُوْنَ البَطْنِ؛ لأَنَّهُ مَوْضِعُ الرُّكُوْبِ فِي البَهَائِمِ، وَالمَرْأَةُ مَرْكُوْبَةٌ إِذَا غُشِيَتْ، فَهِيَ اسْتِعَارَةٌ لَطِيْفَةٌ. وَ«مَا» مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ:[2] ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾ مَعَ الفِعْلِ الَّذِي بَعْدَهَا فِي تَقْدِيْرِ المَصْدَرِ[3]، كَأَنَّهُ قَالَ: ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ لِلْقَوْلِ، كَمَا يُقَالُ: أَعْجَبَنِي مَا فَعَلْتَ؛ أَيْ: أَعْجَبَنِي فِعْلُكَ، فَلَمَّا كَانَ التَّقْدِيْرُ هَـٰكَذَا جَعَلَ دَاوُدُ[4] وَمَنْ

---

(١) النَّصُّ في التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ (٢/ ٣٣)، وفيه: «وهو أَلْيَقُ بهذا المَوْضِعِ، وإن كسَرْتَ لَمْ يَمْتَنِعْ».

(٢) سورة المجادلة، الآية: ٣.

(٣) النَّصُّ في التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ: (٢/ ٣٤).

(٤) هو داودُ بنُ عليِّ بن خَلفٍ الأَصْفَهَانِيُّ (ت: ٢٧٠هـ) صاحب المذهب الظَّاهريِّ. أخباره في: تاريخ بغداد (٨/ ٣٦٩)، طبقات الفقهاء (٩٢)، وسير أعلام النُّبلاء (١٣/ ٩٧)، وشذرات الذَّهب (٢/ ١٥٨).

تَابَعَهُ مِنْ أَهْلِ الظَّاهِرِ العَوْدَةَ إِنَّمَا هِيَ القَوْلُ، وَقَدْ تَابَعَهُ عَلَىٰ هَـٰذَا القَوْلِ الفَرَّاءُ[1] فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْهُ. وَهَـٰذَا القَوْلُ بَعِيْدٌ عَنِ الصَّوَابِ، وَيَدُلُّ عَلَىٰ ذٰلِكَ أَنَّ آيَةَ الظِّهَارِ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي تَظَاهُرِ أَوْسِ بنِ الصَّامِتِ[2] مِنِ امْرَأَتِهِ خَوْلَةَ[3]، وَلَمْ يَرْوِ أَحَدٌ كَمَا عَلِمْنَاهُ أَنَّ الظِّهَارَ كَانَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أَنَّ النَّبِي ﷺ سَأَلَهُ هَلْ ظَاهَرَ ثُمَّ عَادَ لِقَوْلِ الظِّهَارِ مَرَّةً أُخْرَىٰ؟ وَلاَ يَصِحُّ فِي تَأْوِيْلِ الآيَةِ إِلاَّ [عَلَىٰ] مَا قَالَهُ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ، وَمَنْ رَأَىٰ رَأْيَهُمَا أَنَّ المُرَادَ العَوْدُ إِلَىٰ الوَطْءِ، أَوِ الإِمْسَاكُ، وَالعَزِيْمَةُ عَلَىٰ ذٰلِكَ.

فَإِنْ قِيْلَ: لاَ يَصِحُّ هَـٰذَا إِلاَّ عَلَىٰ حَذْفِ المُضَافِ، وَإِقَامَةِ المُضَافِ إِلَيْهِ مُقَامَهُ، فَيَكُوْنُ التَّقْدِيْرُ: ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ لِوَطْءِ القَوْلِ أَوْ لإِمْسَاكِ القَوْلِ، وَالقَوْلُ لاَ يُوْصَفُ بالوَطْءِ.

فَجَوَابُنَا: أَنَّهُ لاَ خِلاَفَ بَيْنَ البَصْرِيِّيْنَ مِنَ النَّحْوِيِّيْنَ وَالكُوْفِيِّيْنَ: أَنَّ العَرَبَ تُقِيْمُ المَصْدَرَ مُقَامَ المَفْعُوْلِ تَارَةً، وَمُقَامَ الفَاعِلِ تَارَةً[4]، فَيَقُوْلُوْنَ: دِرْهَمٌ ضَرْبُ بَلَدِ كَذَا، وَثَوْبٌ نَسْجُ اليَمَنِ، وَرَجُلٌ رَضًى، وَالمَعْنَىٰ: مَنْسُوْجٌ وَمَضْرُوْبٌ وَمَرْضِيٌّ. وَكَذٰلِكَ يَقُوْلُوْنَ: رَجُلٌ عَدْلٌ: أَيْ: عَادِلٌ، وَصَوْمٌ: أَيْ: صَائِمٌ، وَهُوَ كَثِيْرٌ جِدًّا، وَإِذَا صَحَّ هَـٰذَا كَانَ القَوْلُ فِي الآيَةِ وَاقِعًا مَوْقِعَ المَفْعُوْلِ، وَكَانَ التَّقْدِيْرُ: ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ لِوَطْءِ المَقُوْلِ فِيْهِ الظِّهَارُ، أَوِ الإِمْسَاكِ المَقُوْلِ فِيْهِ الظِّهَارُ.

---

(١) دَاوُدُ تابعٌ للفرَّاء؛ لأنَّ الفرَّاء (ت: ٢٠٧هـ) فَهُوَ قَبْلَهُ بِزَمَنٍ وَقَوْلُهُمَا في الاستذكار (١٧/ ١٣٢).

(٢) هو أوس بن الصَّامت بن قيسٍ، أخو عُبادة بن الصَّامت، خزرجيٌّ أنصاري له أخبارٌ في الإصابة (١/ ١٥٦) وغيرها.

(٣) خَوْلَةُ بنتُ ثَعْلَبَةَ في الإصابة (٧/ ٦١٨).

(٤) مازال النَّقلُ عن أبي الوليد الوَقَّشِيِّ.

وَفِيْهِ وَجْهٌ آخَرُ: وَهُوَ: أَنَّ العَرَبَ قَدْ تَسْتَعْمِلُ «مَا» لِمَنْ يَعْقِلُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: (١) ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، وَقَدْ حُكِيَ عَنِ العَرَبِ(٢): «سُبْحَانَ مَا سَبَّحَ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ»، فَيَكُوْنُ التَّقْدِيْرُ عَلَىٰ هَـٰذَا: ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ لِمَنْ قَالُوا فِيْهِ الظِّهَارَ، أَيْ: لِوَطْئِهِ أَوْ إِمْسَاكِهِ عَلَىٰ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الحَذْفِ، فَيُصْبِحُ تَأْوِيْلُ الآيَةِ عَلَىٰ أَسَالِيْبِ كَلَامِ العَرَبِ، وَأَيَّدَهُ حَدِيْثُ أَوْسٍ فَلَمْ يَرْوِ فِيْهِ أَحَدٌ مِنَ الرُّوَاةِ عَوْدَةً إِلَىٰ القَوْلِ، فَسَقَطَ مَا قَالَهُ دَاوُدُ. وَاللَّامُ فِيْمَا قُلْنَاهُ مُتَعَلِّقَةٌ بِـ﴿يَعُوْدُوْنَ﴾. وَقَالَ الأَخْفَشُ(٣): هِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِالتَّحْرِيْرِ، وَفِي الكَلَامِ تَقْدِيْمٌ وَتَأْخِيْرٌ، وَالمَعْنَىٰ: فَعَلَيْهِمْ تَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ لِلَفْظِهِمْ بِالظِّهَارِ، ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ لِلْوَطْءِ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ(٤): المَعْنَىٰ: ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ العَوْدَةَ الَّتِي مِنْ أَجْلِ القَوْلِ، فَلِتِلْكَ العَوْدَةِ تَلْزَمُ الكَفَّارَةُ، لَا لِكُلِّ عَوْدَةٍ. وَقَالَ ثَعْلَبٌ(٥): / المَعْنَىٰ: ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ لِبَعْضِ مَاقَالُوا، أَيْ: مَا عَقَدُوْهُ ٦٤/ب
عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ مِنَ الحَلِفِ. وَهَـٰذِهِ الأَقْوَالُ كُلُّهَا مُخَالِفَةٌ لِقَوْلِ دَاوُدَ وَالفَرَّاءِ؛ عَلَىٰ أَنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنِ الفَرَّاءِ(٦): أَنَّ اللَّامَ بِمَعْنَىٰ «عَنْ». وَالمَعْنَىٰ: ثُمَّ يَرْجِعُوْنَ عَمَّا قَالُوا، وَيُرِيْدُوْنَ الوَطْءَ، وَهَـٰذَا شَبِيْهٌ بِمَا قَالَهُ غَيْرُهُ مِنْ أَنَّ المُرَادَ العَوْدَةُ إِلَىٰ الوَطْءِ.

---

(١) سُورة النِّساء، الآية: ٣.

(٢) يُراجع هامش التَّعْلِيْقِ علَىٰ المُوَطَّأ. وهوَ أثَرٌ.

(٣) النَّقْلُ عن أبي الوليد أيضًا، ويُراجع: مَعَاني القرآن للأَخْفَشِ (٢/ ٥٣٧).

(٤) النَّقْلُ عن الزَّجَّاجِ لم يرد في «التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوطَّأ» ولاَ ذَكَرَهُ الزَّجَّاجُ في «معاني القرآن» في سورة المُجَادَلَةِ، وَهُوَ لَهُ فِي الاستذكار (١٧/ ١٣٥).

(٥) قَوْلُ ثَعْلَبٍ في التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ.

(٦) قَوْلُ الفَرَّاء في مَعَانِي القُرْآنِ (٣/ ١٣٩)، والتَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوطَّأ، والاستذكار (١٧/ ١٣٤).

(مَا جَاءَ فِي الخِيَارِ)

ـ «**الأَدَمُ**» [٢٥]. يَكُوْنُ وَاحِدًا، وَيَكُوْنُ جَمْعًا[١]؛ فَمَنْ جَعَلَهُ وَاحِدًا جَمَعَهُ عَلَىٰ آدَامٍ، كَقَوْلِكَ: جَمَلٌ وَأَجْمَالٌ[٢]، هَـٰذَا فِي الجَمْعِ القَلِيْلِ، فَإِنْ أَرَادَ الكَثِيْرَ قَالَ: إِدَامٌ، وَمَنْ جَعَلَ الأُدْمَ جَمْعًا فَوَاحِدُهُ إِدَامٌ، وَأَصْلُ الدَّالِ فِي هَـٰذَا الوَجْهِ الضَّمُّ، ثُمَّ يُخَفَّفُ، كَمَا يُقَالُ فِي جَمْعِ حِمَارٍ حُمُرٌ وَحُمْرٌ. فَأَمَّا قَوْلُ النَّابِغَةِ[٣]:

إِنِّي أُيَمِّمُ أَيْسَارِي وَأَمْنَحُهُمْ مَثْنَىٰ الأَيَادِي وَأَكْسُو الجَفْنَةَ الأُدُمَا

فَالوَجْهُ فِيْهِ: أَنْ يَكُوْنَ جَمْعَ إِدَامٍ، وَيَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ وَاحِدًا يُرَادُ بِهِ الجِنْسُ، وَحَرَّكَ الدَّالَ لإِقَامَةِ الوَزْنِ، وَغَيْرُ مُنْكَرٍ أَنْ يَكُوْنَ ضَمُّ الدَّالِ لُغَةً. وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَدَمْتُ الشَّيْئَيْنِ؛ إِذَا خَلَطْتُهُمَا. يُقَالُ: أَدَمَ اللهُ بَيْنَهُمَا، وَآدَمَ، أَيْ: لأَمَ وَجَمَعَ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لِلْمُغِيْرَةِ بنِ شُعْبَةَ، وَقَدْ قَالَ لَهُ: إِنِّي خَطَبْتُ امْرَأَةً:[٤] «**لَوْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَحْرَىٰ أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا**». وَقَالَ بَعْضُ الرَّجَّازِ[٥]:

* وَالبِيْضُ لاَ يُؤْدِمْنَ إِلاَّ مُؤْدَمَا *

يَعْنِي بالبِيْضِ: النِّسَاءُ، أَيْ: لاَ يُحْبِبْنَ إِلاَّ مُحَبَّبًا.

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**أُدْمٌ مِنْ أُدْمِ البَيْتِ**». الوَجْهُ أَنْ يَكُوْنَ الأُدْمُ الأَوَّل هُوَ الَّذِي يُرَادُ

---

(١) النَّصُّ لأبي الوَلِيدِ الوَقَّشِيِّ في التَّعْلِيْقِ علىٰ المُوَطَّأ (٢/ ٣٦)، وَلَمْ يُنْشِدِ البَيْتَ.

(٢) في الأصل: «كجعل وأجعال» تحريفٌ.

(٣) ديوانه (٦٣).

(٤) غَرِيْبُ الحَدِيْثِ لأَبِي عُبيدٍ (٣/ ١٧٢)، والغريبين للهَرَوِيِّ (١/ ٥٧)، وتخريجه في هامشهما.

(٥) غَرِيْبُ الحَدِيْثِ لأَبي عُبَيْدٍ (٣/ ١٧٥)، وتهذيبُ اللُّغة (١٤/ ٢١٤).

بِهِ الوَاحِدُ[1]، وَجَازَ أَنْ يُوْقَعَ عَلَيْهِ التَّبْعِيْضُ؛ لأَنَّهُ جِنْسٌ، وَالأَجْنَاسُ وَالأَنْوَاعُ تُسَمَّىٰ بالأَسْمَاءِ المُفْرَدَةِ، وَيُسَمَّىٰ كُلُّ جِنْسٍ مِنْهَا بِاسْمِ الجِنْسِ أَوِ النَّوْعِ، كَقَوْلِهِمْ: لِكُلِّ جُزْءٍ مِنَ المَاءِ مَاءٌ، وَلِكُلِّ جُزْءٍ مِنَ العَسَلِ عَسَلٌ، وَتَقَدَّمَ.

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**تَعْتِقُ**» [٢٦] التَّاءُ الأُوْلَىٰ مَفْتُوْحَةٌ وَالثَّانِيَةُ مَكْسُوْرَةٌ[2]، وَلَكَ أَنْ تَضُمَّ الأُوْلَىٰ، وَتَفْتَحَ الثَّانِيَةُ. يُقَالُ: عَتَقَ العَبْدُ يَعْتَقُ، وَالفَرْقُ بَيْنَ المَوْلاَةِ وَالأَمَةِ فِي الكِتَاب «الكبير».

ـ وَ«**زَبْرَاءُ**» [٢٧]. مَمْدُوْدَةٌ[3]، كَأَنَّهَا تَأْنِيْثُ الأَزْبَرِ، وَهُوَ العَظِيْمُ الزُّبْرَةِ، وَالزُّبْرَةُ: مَا أَشْرَفَ مِنَ الكَتِفَيْنِ وَمَنْ قَصَرَهَا، فَقَدْ أَخْطَأَ.

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**فَعَتَقَتْ**» التَّاءُ مَفْتُوْحَةٌ، وَلاَ يَجُوْزُ ضَمُّهَا إِذَا أُرِيْدَ بِهَا العِتْقُ مِنَ العُبُوْدِيَّةِ، وَإِذَا أَرَدْتَ القِدَمَ وَالجَوْدَةَ فَالتَّاءُ مَضْمُوْمَةٌ.

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**لَمْ أُخَيِّرْكِ إِلاَّ وَاحِدَةً**» [٣٠]. أَيْ: فِي وَاحِدَةٍ، فَلَمَّا حُذِفَ حَرْفُ الجَرِّ نُصِبَ، كَقَوْله تَعَالَىٰ: [4] ﴿**وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ**﴾ أَيْ: مِنْ قَوْمِهِ.

(مَا جَاءَ فِي الخُلْعِ)

ـ «**الخُلْعُ**» ـ بِضَمِّ الخَاءِ ـ: انْخِلاَعُ المَرْأَةِ مِنْ زَوْجِهَا[5]، وَمَا سِوَاهُ: خَلْعٌ

---

(١) النَّصُّ لأبي الوليد الوَقَّشِيِّ في التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ (٢/ ٣٧).

(٢) هَـٰذِهِ الفقرة والفقرة التي بعدها عن أبي الوليد الوقَّشِيِّ في التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ (٢/ ٣٧).

(٣) عَن المَصْدَرِ نَفْسِهِ.

(٤) سُورةُ الأَعرافِ، الآية: ١٥٥.

(٥) النَّصُّ لأَبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ في التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوطَّأ (٢/ ٣٧).

ـ بِفَتْحِ الخَاءِ ـ، وَمِنَ العُلَمَاءِ مَنْ يَجْعَلُ الخُلْعَ وَالصُّلْحَ وَالفِدْيَةَ سَوَاءً، وَمِنْهُمْ مَنْ يُفَرِّقُ بَيْنَهَا فَيَجْعَلَ الخُلْعَ: أَخْذُ جَمِيْعِ مَا أَعْطَاهَا، وَالصُّلْحُ: أَخْذُ البَعْضِ، وَالفِدْيَةُ: أَخْذُ الأَكْثَرِ أو الأَقَلِّ، وَحُكِيَ عَنْ مَالِكٍ: أَنَّ المُخْتَلَعَةَ هِيَ الَّتِي اخْتُلِعَتْ مِنْ جَمِيْعِ مَالِهَا، وَالمُقْتَدِيَةُ: هيَ الَّتِي افْتَدَتْ بِبَعْضِ مَالِهَا؛ وَالمُبَارِئَةُ: هِيَ الَّتِي بَارَأَتْ زَوْجَهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا، قَالَ: وَكُلُّهُ تَطْلِيْقَةٌ بَائِنَةٌ.

أَبُوعُمَرَ(١): وَقَدْ يَدْخُلُ عِنْدَ غَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بَعْضُ هَـٰذِهِ الأَلْفَاظِ عَلَىٰ بَعْضٍ، فَيُقَالُ: مُخْتَلِعَةٌ، وَإِنْ دَفَعَتْ بَعْضَ مَالِهَا. وَهَـٰذَا تَوْجِبُهُ اللُّغَةُ.

ـ **وَأَمَّا**: «**لاَ أَنَا وَلاَ ثَابِتُ بنُ قَيْسٍ**» [٣١] فَكَلاَمٌ مَحْذُوْفٌ(٢) تَقْدِيْرُهُ: لاَ أَنَا صَاحِبَةُ ثَابِتِ بنِ قَيْسٍ، وَلاَ ثَابِتُ بنُ قَيْسٍ صَاحِبِي، فَحَذَفَتْ خَبَرَ المُبْتَدَأَيْنِ، وَعَطَفَتْ جُمْلَةً عَلَىٰ جُمْلَةٍ.

وَتَسْتَعْمِلُهُ العَرَبُ فِي التَّبَرِّي مِنَ الشَّيْءِ، وَالانْتِفَاءُ مِنْهُ، لاَ أَنَا وَلاَ زَيْدٌ، يُرِيْدُوْنَ، لاَ أَنَا صَاحِبُ زَيْدٍ، وَلاَ زَيْدٌ صَاحِبِي، وَرُبَّمَا أَظْهَرُوا الأَخْبَارَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ(٣): ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾. وَقَدْ يَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ «لاَ» هَـٰذِهِ هِيَ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَىٰ «لَيْسَ»، وَيَرْتَفِعُ مَا بَعْدَهَا بِهَا، وَيَكُوْنُ خَبَرُهَا مَحْذُوْفًا، وَهَـٰذَا عَلَىٰ مَذْهَبِ الكُوْفِيِّيْنَ؛ لأَنَّهُمْ يُجِيْزُوْنَ فِي «لاَ» الَّتِي بِمَعْنَىٰ «لَيْسَ» أَنْ تَعْمَلَ فِي النَّكِرَةِ وَالمَعْرِفَةِ(٤)، وَلاَ يُجِيْزُهُ البَصْرِيُّوْنَ إِلاَّ فِي النَّكِرَةِ، كَمَا قَالَ

---

(١) التَّمهيد (١١/ ٢٠٦).

(٢) النَّصُّ كُلُّهُ لأبي الوَلِيدِ الوَقَّشِيِّ في التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوطَّأ (٢/ ٣٨) ماعَدَا البيت.

(٣) سورة المُمتحنة، الآية: ١٠.

(٤) لا أعلمُ خلافًا بين البَصْريين والكوفيين في هَـٰذه المسألة. فَقَدْ قَالَ النَّحْوِيُّون أنَّ «لا» هَـٰذِهِ لا =

= تَعْمَلُ إلاَّ في النَّكِرَاتِ، قَالَ ابنُ مَالِكٍ :

فِي النَّـكِرَاتِ أُعْمِلَتْ كَلَيْسَ لاَ وَقَدْ تَلِي لاَتَ وَإِنْ ذَا العَمَلاَ

وَفِيْ أَمَالِي ابنِ الشَّجَرِيِّ (١/ ٤٣٠): «وجدتُ قَوْمًا من النَّحويين مُعتمدين على أنَّ «لا» المشبَّهة بـ«ليس» إنَّما تَرْفَعُ النَّكراتِ خَاصَّةً، كقَولِك: «لا رَجُلُ حاضرًا»، ولم يُجيزُوا «لا الرَّجُلُ حَاضِرًا» كما لاَ يُقال: «لَيْسَ الرَّجُلُ حَاضِرًا»، وَعَلَّلُوا هـٰذا بأنَّ «لا» ضَعِيْفَةٌ في باب العَمَلِ؛ لأنَّهَا إنَّمَا تَعْمَلُ بحُكْمِ الشَّبَهِ لاَ بِحُكْمِ الأَصْلِ في العَمَلِ، وَالنَّكِرَةُ ضَعِيْفَةٌ جَدًّا؛ فلِذٰلكَ لَمْ يَعْمَلُ فيْ العاملُ الضَّعِيْفُ إلاَّ في النَّكِرَاتِ. . فلَّمَا كانتْ «لا» أضْعفُ العَاملين، والنَّكِرَةُ أضْعفُ المَعْمُولَيْنِ خَصُّوا الأَضْعَفَ بالأَضْعَفِ وَجَاءَ في شِعْرِ أبي الطَّيِّبِ أحمدَ بنِ الحُسَيْنِ إعمَالَ «لا» في المعرفَةِ فى قَوْلِه :

إِذَاالجُوْدُ لَمْ يُرْزَقْ خَلاَصًا مِنَ الأَذَىٰ فَلاَ الحَمْدُ مَكْسُوْبًا وَلاَ المَالُ بَاقيا

وَوَجَدْتُ أَبَاالفَتْحِ عُثْمَانَ بنَ جِنِّي غَيْرَ مُنْكِرٍ لِذٰلِكَ في تَفْسِيرِه لِشِعْرِ المُتَنَبِي ولـٰكنَّه قال بَعْدَ إِيْرَادِ البَيْتِ شَبَّهَ «لا» بـ «لَيْسَ» فَنَصَبَ بِهَا الخَبَرَ. **وَأَقُوْلُ**: إنَّ مجيءَ مرفوعِ «لا» مَنْكُوْرًا في الشِّعرِ القَدِيْمِ هُوَ الأَعْرَفُ؛ إلاَّ أنَّ خَبَرَهَا كأنَّهمْ ألزَمُوهُ الحَذْفَ؛ وذٰلِكَ قَوْلُ سَعْدِ بنِ مَالِكِ بنِ ضُبَيْعَةَ.

مَنْ رُصَدَّ عنْ نِيْرانِهاَ فَأَنَا ابنُ قَيْسٍ لاَ بَرَاحُ

وَمَرَّ بي بَيْتٌ للنَّابغةِ الجَعْدِيِّ فيه مرفوع «لا» معرفةٌ وهو :

وَحَلَّتْ سَوَادَ القَلْبِ لاَ أَنَابَاغِيًا سِوَاهَا ولاَ عَنْ حُبِّهَا مُتَرَاخِيَا

وَلِكَلامِهِ صِلَةٌ يُرَاجِع هُناك، والمَسْأَلَةُ مسطورةٌ في كُتُبِ النَّحويين ولا خلافَ فيها بين البَصريين والكُوفين ـ كما قُلتُ ـ من هـٰذا الوجهِ واللهُ أعلمُ.

(١) هو سَعْدُ بنُ مَالِكِ بنِ ضُبَيْعَةَ بن قَيْسِ بن ثَعْلَبَةَ، جدُّ الشَّاعرِ المَشهُورِ طَرَفَةَ بنِ العَبْدِ، كان سعْدٌ أَحَدَ سَادَاتِ بني بكر بن وائل وفرسانها قُتِلَ في حَرْبِ البَسُوس. أخبارهُ في: طبقات فحول الشُّعراء (٤٩)، والمؤتلفُ والمُختلف (١٩٨) ومعجم الشُّعَراء (١٤)، وجَمهرة أنسابِ العَرَبِ (٣١٩، ٣٢٠)، والأغاني (٥/ ٤٦)، والخزانة (١/ ٢٢٦). والبيتُ من =

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيْرَانِهَا فَأَنَا ابنُ قَيْسٍ لاَ بَرَاحُ

(طَلاَقُ المُخْتَلِعَةِ)

ـ «القُرْءُ» [٣٣]. فِي كَلاَمِ العَرَبِ معْنَاهُ: «الوَقْتُ»(١)؛ فَلِذٰلِكَ صَلُحَ للطُّهْرِ وَالحَيْضِ مَعًا(٢)، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ(٣):

= قصيدَةٍ قالها سعدٌ يعرِّضُ بالحارثِ بنِ عبَّادِ بنِ ضَبَيْعَةِ بنِ قَيْسِ بنِ ثَعْلبَةَ، وكانَ من حُكَّامِ ربيعةَ وفُرسانها المَعدودين كَمَا في شرحِ الحماسة للتِّبريزي: (٢/ ٧٩، ٨٠)، وشعره في شُعَرَاء بكر للدكتور عبدالعزيز نبوى: (٥٤٠، ٥٤٩). والشَّاهدُ في كتاب سيبويه، (١/ ٢٨، ٣٥٤)، وشرح أبياته لابن السِّيرافي (٢/ ٨) وشرحها لابن خَلفٍ ورقة (٢٧، ٢٨) وأطال في شرحه وإعرابه ونقلَ فَوَائِدَ مُهِمَّةٍ. والنُّكت عليه للأعلم والمقتضب (٤/ ٣٦٠)، والأصول (١/ ٥٥)، والإنصاف (٣٦٧)، والتَّخمير (١/ ٢٩٥)، والخزانة (١/ ٢٢٦).

(١) التَّمهيد (١١/ ٢٦٣)، والاستذكار (١٨/ ٢٥) فما بعدها، وَنَقَلَ عن أَهْلِ اللُّغةِ كَلاَمًا طويلاً، واستشهد على ذٰلِكَ بشواهد كثيرة تجدها هناك، وَتَفسيرُ القُرْءِ بِالوَقْتِ مستفيضٌ في كُتُبِ اللُّغةِ عن الأَصْمَعِيِّ وغيره.

(٢) يُراجع كُتُب الأضداد منها: أَضْدَاد قُطرب (١٠٧)، وأضْدَاد الأَصْمَعِيِّ (٥)، أَضْدَاد أَبِي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ (١١٥)، وَأَضْدَاد ابن السِّكِّيت (١٦٣)، وأَضداد أَبِي بكرِ بنِ الأَنْبَارِيِّ (٢٧)، وأَضْدَاد أبي الطَّيِّبِ اللُّغَوِيِّ (٢/ ٥٧١)، وَأَضْدادِ الصَّغَانِيِّ (١١٢).

(٣) هُوَ مَالِكُ بنُ الحَارِثُ الهُذَلِيُّ وهو شَاعِرٌ مُخَضْرَمٌ له أَخْبَارٌ فِي المُؤتلف والمُخْتلف (٣٦٢)، والشِّعْر والشُّعَراء (٦٤٩)، والبيتُ في ديوان الهُذَلِيِّين (٣/ ٨٣)، وشَرْحِهِ للسُّكريِّ (١/ ٢٣٩) وَصَدْرُهُ:

* شَنِئْتُ العَقْرَ عَقْرَبَنِي شُلَيْلٍ *

مِنْ قَصِيْدَةٍ يَعْتَذِرُ بها عَنْ فِرَارِهِ في القِتَالِ، مَطْلَعُهَا:

تَقُوْلُ العَاذِلاَتُ أَكُلَّ يَوْمٍ لِسُرْبَةِ مَالِكٍ عُنُقٌ شَحَاحُ =

* إِذَا هَبَّتْ لِقَارِئِهَا الرِّيَاحُ *

وقَدْ حَكَىٰ ابنُ السِّكِّيْتِ وَغَيْرُهُ مِنَ اللُّغَوِيِّيْنَ[1]: أَنَّ العَرَبَ تَقُوْلُ: أَقرَأَتِ المَرْأَةُ؛ إِذَا طَهُرَتْ، وَأَقْرَأَتْ: إِذَا حَاضَتْ، فَلِذٰلِكَ وَقَعَ الخِلَافُ فِيْهِ، فَذَهَبَ فُقَهَاءُ الحِجَازِ إِلَىٰ أَنَّهُ الطُّهْرُ، وَذَهَبَ العِرَاقِيُّوْنَ إِلَىٰ أَنَّهُ الحَيْضُ[2]. وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ القَوْلَيْنِ شَاهَدَانِ مِنَ الحَدِيْثِ وَاللُّغَةِ؛ أَمَّا حُجَّةُ الحِجَازِيِّيْنَ مِنَ الأَثَرِ؛ فَمَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَائِشَةَ، وَزَيْدُ بنُ ثَابِتٍ: أَنَّهُم قَالُوا: الأَقْرَاءُ: الأَطْهَارُ، وَحُجَّتُهُمْ مِنَ اللُّغَةِ قَوْلُ الأَعْشَىٰ[3]:

مُوَرِّثَةً مَالاً وَفِي الحَيِّ رِفْعَةً لِمَاضَاعَ فِيْهَا مِنْ قُرُوْءِ نِسَائِكَا

وَحُجَّةُ العِرَاقِيِّيْنَ مِنَ الحَدِيْثِ: قَوْلُهُ ﷺ لِلمُسْتَحَاضَةِ: «**اقْعُدِيْ عَنِ الصَّلَاةِ أَيَّامَ أَقْرَائِكِ**» وَحجَّتُهُمْ مِنَ اللُّغَةِ قَوْلُ الرَّاجِزِ[4]:

* لَهُ قُرْءٌ كَقُرْءِ الحَائِضِ *

= شَنِئْتُ: أَبْغَضْتُ، وَالعَقْرُ: القَصْرُ، وهو هُنَا مَوْضِعٌ بعَيْنِهِ، وفي مُعجم البُلدان (٤/ ١٥٣)، وعَقْرُ بني شُلَيْلٍ، قالَ تأبَّطَ شَرًّا: . . وأنشدَ البيتَ المذكورَ هُنا؟! وقالَ: وَشُلَيْلُ: من بَجِيْلَة، وهو جدُّ جَرِيْرِ بنِ عَبْدِالله البَجَلِيِّ، ومَثلُهُ تمامًا في شرح أشعار الهُذليين للسُّكري. وعن ياقوت الحَمَوِيِّ في ديوان تأبَّط شرًّا (٢٤١) في «المَنسوب إليه».

(١) تُراجع كُتُب الأضداد السَّالفة الذكر.

(٢) الكلامُ عليها مفصَّل في «الاستِذكار» و«التَّمهيد».

(٣) ديوانه «الصُّبح المُنير» (٦٧) وفيه: و«في المجدِ. .». وفي أضداد أبي الطَّيِّب اللُّغوي: «وفي الأصل. .»، ورواية المؤلِّفِ هي رواية أبي عُمَرَ بنِ عَبْدِ البرِّ في «التَّمهيد» و«الاستذكار».

(٤) أَنْشدهُ أبُوعُمَرَ في التَّمهيد(١١/ ٢٦٤)، والاستذكار (١٨/ ٢٨) وقيله:

* يَارُبَّ ذِي ضَعْنٍ عَلَيَّ فَارِضِ *

وَقَدْ احْتَجَّ بَعْضُ الحِجَازِيِّيْنَ لِقَوْلِهِمْ، بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ[1]: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾؛ لأَنَّ الحَيْضَ مُؤَنَّثَةٌ، وَلاَ حُجَّةَ فِيْهِ؛ لأَنَّهُ لاَ يُنْكَرُ أَنْ يَكُوْنَ القُرْءُ لَفْظٌ مُذَكَّرٌ يَعْنِي بِهِ المُؤَنَّثُ، وَيَكُوْنُ تَذْكِيْرُ ثَلاَثَةٍ حَمْلاً عَلَىٰ اللَّفْظِ دُوْنَ المَعْنَىٰ، كَمَا تَقُوْلُ العَرَبُ: جَاءَتْنِي ثَلاَثَةُ أَشْخُصٍ، وَهُمْ يَعْنُوْنَ نِسَاءً، وَالعَرَبُ تَحْمِلُ الكَلاَمَ تَارَةً عَلَىٰ اللَّفْظِ، وَتَارَةً عَلَىٰ المَعْنَىٰ، أَلاَ تَرَىٰ إِلَىٰ قِرَاءَةِ القُرَّاءِ[2]: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَـٰتِى﴾ بِكَسْرِ الكَافِ وَفَتْحِهَا.

(مَا جَاءَ فِي اللِّعَانِ)

اللِّعَانُ: المُبَاعَدَةُ، لَعَنَهُ اللهُ، أَيْ: أَبْعَدَهُ، وَاللَّعْنُ: البُعْدُ. وَرَجُلٌ لُعَنَةٌ: يَلْعَنُ النَّاسَ، وَلُعْنَةٌ ـ بالإِسْكَانِ ـ: يَلعَنَهُ النَّاسُ.

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**أَتَقْتُلُهُ فَيَقْتُلُوْنَهُ؟**» [٣٤]. كَذَا رُوِيَ فِي المَوْضِعَيْنِ بِإِثْبَاتِ النُّوْنِ، وَكَانَ الأَجْوَدُ: أَنْ تُحْذَفَ وَيُنْصَبَ عَلَىٰ جَوَابِ الاسْتِفْهَامِ، غَيْرَ أَنَّ العَرَبَ رُبَّمَا رَفَعَتِ الأَجْوِبَةَ وَقَطَعَتْهَا مِمَّا قَبْلَهَا، كَمَا قَالَ جَمِيْلٌ[3]:

---

(١) سُورة البَقَرَة، الآية: ٢٢٨.

(٢) سورةُ الزُّمر، الآية: ٥٩. وقراءة الكسر لابن كَثِيْرٍ وغيره في معاني القرآن للفرَّاء (٢/ ٤٢٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٢/ ٨٢٦)، وتفسير الطبري (٢٤/ ١٥)، وتفسير القرطبي (١٥/ ٢٧٣)، والبحر المحيط (٧/ ٤٣٦).

(٣) ديوانه (١٤٤)، وَعَجُزُهُ:

* وَهَلْ تُخْبِرَنْكَ اليَوْمَ بَيْدَاءُ سَمْلَقُ *

والبَيْتُ مَشْهُورٌ فِي كُتُبِ النُّحاة استَشْهَدَ بِهِ سيبويه في كتابه(١/ ٤٢٢) وهو في النُّكت عليه للأعلم (٧١٥)، والجُمَل للزَّجَّاجِيِّ (٢٠٤)، ويُراجع شرح أبياته لابن السِّيد (الحُلل)

ـ وَقَوْلُهُ: «حَتَّىٰ كَبُرَ عَلَىٰ عَاصِمٍ» كَبُرَ الأَمْرُ ـ بالضَّمِّ ـ: أَيْ: عَظُمَ، قَالَ تَعَالَىٰ[1]: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. وأَمَّا كَبِرَ الصَّبِيُّ يَكْبَرُ، وَكَبِرَ يَكْبُرُ، وَكَبِرَ الشَّيْخُ: زَادَتْ سِنُّهُ وَعَلَتْ ـ بالكَسْرِ ـ، وَكَبُرَ أَيْضًا لُغَةٌ فِيْهِ، وَتَقَدَّمَ.

ـ وَقَوْلُهُ: «وَسْطَ النَّاسِ». رَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِإِسْكَانِ السِّيْنِ، وَبَعْضُهُمْ بِفَتْحِهَا.

قَالَ ابنُ دُرَيْدٍ[2]: وَسْطَ الدَّارِ وَوَسَطُهَا سَوَاءٌ. وَقَالَ ثَعْلَبٌ: جَلَسَ وَسْطَ الدَّارِ وَالقَوْمِ، وَاحْتَجَمَ وَسْطَ قَفَاهُ. وَحَكَىٰ ثَعْلَبٌ عَنِ المُفَضَّلِ: أَنَّ الوَسْطَ ـ بالإِسْكَانِ ـ: اسْمٌ لِمَا يَتَبَعَّضُ، كَقَوْلِكَ: جَلَسْتُ وَسْطَ القَوْمِ؛ لأَنَّ الجَمْعَ لاَ يَفْتَرِقُ، وَجَلَسْتُ وَسَطَ الدَّارِ ـ بِفَتْحِ السِّيْنِ ـ هَـٰذَا الَّذِي حَكَاهُ صَاعِدٌ[3]، وَعَابَهُ، وَكَذٰلِكَ عَابَ قَوْلَ ابنِ دُرَيْدٍ، وَاخْتَارَ قَوْلَ البَصْرِيِّيْنَ أَنَّ الوَسَطَ بالتَّحْرِيْكِ: اسْمٌ لِلْمَكَانِ، وَبالإِسْكَانِ: ظَرْفٌ يُقَالُ: ضَرَبْتُ وَسْطَهُ، وَنَزَلْتُ فِي وَسْطِ الدَّارِ، وَزَيْدٌ وَسْطُ القَوْمِ.

= (٢٦٣)، وهو في شرحِ المُفصَّل لابن يعيش (٧/ ٢٧)، والخِزَانة (٣/ ٦٠١).

(١) سُورة الكَهف، الآية: ٥.

(٢) النَّقْلُ هُنا عن مشارق الأنوار للقاضي عياض (٢/ ٢٩٥) وهو النَّاقلُ عن ابن دُرَيْدٍ وثَعْلَبٍ. ولم يرد في «الجَمْهَرَة» في «وسط» مثل هـٰذَا وَكَلَامُ ثَعْلَبٍ في الفَصِيْحِ لهُ(٣٠٣).

(٣) هو صَاعِدُ بنُ الحَسَن الرَّبعيُّ البَغْدَادِيُّ (ت: ٤١٠هـ) عَالِمٌ لُغَوِيٌّ كبيرُ القدْرِ، خَرَجَ من بغداد، وَقَصَدَ الأَنْدَلُسَ، وَنَالَ مَكَانَةً عِنْدَ المَنْصُورِ بنِ أَبِيْ عَامِرٍ، وَأَلَّف له كِتَابَهُ المَشْهور بـ«الفُصُوص» وهو مَطْبُوعٌ، سَكَنَ قُرْطُبَةَ، ثُمَّ دَانِيَةَ، واسْتَقَرَّ بسَرَقُسْطَةَ، وتُوفِي بصَقِلِيَّةَ، أخباره في جذوة المقتبس (١٠٢)، وبغية الملتمس (٣٠٦)، وإنباه الرُّواة (٢/ ٨٥)، وبغية الوعاة (٢/ ٧) ونفح الطيِّب (٤/ ٧٥).

ـ وَقَوْلُهُ: «قَدْ نَزَلَ فِيْكَ وَفِي صَاحِبَتِكِ». هَـٰكَذَا الرِّوَايَةُ[1]، أَرَادَ: قَدْ نَزَلَ فِيْكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ حُكْمٌ أَوْ قُرْآنٌ، فَتَرَكَ ذِكْرَ الفَاعِلِ اخْتِصَارًا؛ لَمَّا فُهِمَ المَعْنَىٰ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ[2]: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾﴾ يعْنِي: الشَّمْسَ، وَالعَرَبُ تَقُوْلُ: هَبَّتْ جَنُوْبًا، وَهَبَّتْ شَمَالاً، فَلاَ يَذْكُرُوْنَ الرِّيْحَ اخْتِصَارًا، وَإِنَّمَا يَكُوْنُ هَـٰذَا فِيْمَا لاَ إِشْكَالَ فِيْهِ، وَإِنَّمَا حَسُنَ الحَذْفُ فِي هَـٰذَا الحَدِيْثِ؛ لأَنَّ عُوَيْمِرًا[3] سَأَلَ كَيْفَ الحُكْمُ فِي الرَّجُلِ إِذَا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلاً؟. فَكَانَ سُؤَالُهُ عَنِ الحُكْمِ بِمَنْزِلَةِ تَقَدُّمِ مَا يَعُوْدُ عَلَيْهِ الضَّمِيْرُ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: قَدْ نَزَلَ الحُكْمُ الَّذِي قَدْ سَأَلْتَ عَنْهُ. والضَّمِيْرُ العَائِدُ وَمَا يَعُوْدُ عَلَيْهِ قَدْ يَكُوْنَانِ فِي كَلاَمَيْنِ، كَمَا يَكُوْنُ فِي كَلاَمِ العَرَبِ وَاحِدٌ، كَقَوْلِ القَائِلِ: هَلْ جَاءَ زَيْدٌ؟ فَيَقُوْلُ لَهُ المُجِيْبُ: نَعَمْ، وَفَعَلَ كَذَا وَكَذَا[4]؟.

ـ وَقَوْلُ عُوَيْمِرٍ: «كَذَبْتُ عَلَيْهَا يَا رَسُوْلَ اللهِ إِنْ أَمْسَكْتُهَا» مَعْنَاهُ: إِنْ أَمْسَكْتُهَا فَقَدْ كَذَبْتُ عَلَيْهَا/، فَقَدَّمَ ذِكْرَ الكَذِبِ، وَكَانَ حُكْمُهُ التَّأْخِيْرُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ[5]: ٦٥/ب

---

(١) النَّصُّ لأبي الوَلِيدِ الوَقَّشِيِّ في التَّعْلِيْقِ علىٰ المُوَطَّأ (٢/ ٤٢).

(٢) سُورة ص.

(٣) هو عُوَيْمِرُ بنُ أَبي الأَبيضِ العِجْلاَنِيُّ. قَالَ الطَّبَرَانيُّ: هُوَ عُوَيْمِرُ بنُ الحَارثِ بنِ زَيْد بنِ جَابر بنِ الجَدِّ العَجْلاَن. وأبيضُ: لقَبُ أحدِ آبَائِهِ. يراجع: الإصابة (٤/ ٧٤٦) وذكر حديث «الموطأ».

(٤) النَّصُّ في التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ لأبي الوليد الوَقَّشِيِّ (٢/ ٤٢).

(٥) هَـٰذَا البَيْتُ مَعَ بَيتٍ آخرَ قَبْلَهُ ذكرهُمَا أَبُوتَمَّامٍ في الحَمَاسَةِ «رواية الجَوَالِيْقِيِّ» في «باب مذمَّة النِّسَاءِ» وَلَمْ يَنْسِبْهُمَا، وَفِي بَعضِ نُسَخِ «الحَمَاسةِ»: «قَالَ أَعْرَابِيٌّ» وَنَسَبَهُمَا شُرَّاحُ الحَمَاسَة إلى أُنَيفِ بنِ قُرَّةَ الكَلْبِيِّ، أو إلىٰ عُرْوَةَ الرَّحَّالِ، وهو ابنُ عُتْبَةَ بنِ جَعْفَرِ بنِ كِلاَبٍ، شَاعِرٌ جَاهليٌّ، له أخبارٌ، فَقَدْ نَافَسَ البَرَّاضَ الكِنَانِيَّ في جَلْبِ لَطِيْمَةَ النُّعمان، وهي عِيْرٌ تَحْمِلُ التِّجَارَةَ إِلىٰ سُوْقِ عُكَاظ. فِي قِصَّةٍ مَعْرُوفَةٍ في كُتُبِ الأدَب. =

شَرِبْتُ دَمًا إِنْ لَمْ أَرُعْكِ بِحُرَّةٍ بَعِيْدَةٍ مَهْوَىٰ القُرْطِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**فِرَاقًا بَاتًّا**». يُرِيْدُ: قَاطِعًا لِلْعِصْمَةِ، يُقَالُ: بَتَّ الحَبْلَ؛ إِذَا قَطَعَهُ قَطْعًا مُسْتَأْصِلاً. وَمِنْهُ: البَتَّةُ فِي الطَّلاَقِ الَّذِي تَنْقَطِعُ بِهِ العِصْمَةُ. وَتَقَدَّمَ أَنَّهُ يُقَالُ: «**رَجْعَةٌ وَرِجْعَةٌ**». وَإِنَّ مَنْ فَتَحَ أَرَادَ المَرَّةَ الوَاحِدَةَ، مِنَ الرُّجُوْعِ[1]، كَالضَّرْبَةِ وَالقَتْلَةِ، وَمَنْ كَسَرَ الرَّاءَ أَرَادَ هَيْئَةَ الرُّجُوْعِ، وَكِلاَهُمَا مَصْدَرٌ غَيْرَ أَنَّ أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَىٰ المِقْدَارِ، وَالآخَرُ عَلَىٰ الهَيْئَةِ وَالصِّفَةِ.

(طَلاَقُ البِكْرِ)

ـ **قَوْلُهُ**: «**قَدْ [جَاءَتْكَ][2] مُعْضِلَةٌ**» [٣٩]. أَيْ: مَسْأَلَةٌ ضَيِّقَةُ المَخْرَجِ[3]،

= وَذَكَرَ الخالديَّان في الأشْباه والنظائر (٢/ ٢٩٠) قالاَ: «وكانت امرأة أُنَيْفِ بنِ قُرَّة الكَلْبيِّ، سيِّئَةَ الخُلُقِ، وَكَانَتْ لاَتَزَالُ تُشَارُّهُ، فَقَالَ: لَوْ أَتَيْتُ بِهَا دِمَشْقَ فإنَّها أَرْضُ وَبِئَةٌ فَلَعلَّها تَمُوْتُ، فَقَدِمَ بِهَا دِمشق وَقَالَ:

دِمَشْقُ خُذِيهَاوَاعْلَمِي أَنَّ لَيْلَةً تَمُرُّ بِعُوْدَيْ نَعْشِهَا لَيْلَةُ القَدْرِ
شَرِبْتُ دَمًا . . . . . البيت
يُجَرِّعُكِ السُّمَّ الزُّعَافَ لِقَاؤُهَا فَتُغْضِيْنَ مَنْ غَيْظٍ عَلَىٰ لَهَبِ الجَمْرِ
تَقُوْلُ لَكِ الجَارَاتُ صَبْرًا وَإِنَّمَا يُجَرِّعُكِ الجَارَاتُ كَأْسًا منَ الصَّبْرِ

وفِي الأَمَالِيْ لأبي عَلِيٍّ القَالي ببيتين آخرين منها، وَنَسَبَهُمَا إِلَىٰ الرَّحَّالِ، وفي اللآلي لأبي عُبَيْدٍ البكريِّ (٢/ ٦٧٢) وَذَكَرَ خَبَرَ الرَّحَّالِ وَذَكَرَ ثَلاَثَةَ أبياتٍ مِن القَصِيْدَةِ. ويُراجع: الحماسة البَصْرِيَّة (٢/ ٣٠٨). . وغيْرها.

(١) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ لأبي الوَلِيدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٤٢).

(٢) عن «المُوَطَّأ».

(٣) النَّصُّ للقاضي عيَاضٍ في مشَارِقِ الأَنْوَارِ (٢/ ٩٦).

وَالعَضْلُ: المَنْعُ، مَنْعُ الرَّجُلِ وَلِيَّتَهُ مِنَ التَّزْوِيْجِ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَىٰ][1] ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾، وَأَصْلُهُ: التِّضْيِيْقُ وَالمَنْعُ، يُقَالُ مِنْهُ: عَضَلَ يَعْضُلُ وَيَعْضِلُ، وَعَضَّلَ، وَالدَّاءُ العُضَالُ، قَالَ مَالِكٌ: هُوَ الهَلَاكُ فِي الدِّيْنِ، وَأَصْلُهُ: التَّشْدِيْدُ، وَقَالَ صَاحِبُ «العَيْنِ»[2]: الدَّاءُ العُضَالُ: المُعْيِي، وَعَضَلْتُ عَلَيْهِ: ضَيَّقْتُ، وَعَضِّلَ بِهِمْ الفَضَاءُ: ضَاقَ بِهِمْ، وَعَضَلْتِ المَرْأَةَ بِوَلَدِهَا: عَسُرَ عَلَيْهَا الوِلَادَةُ، وَأَعْضَلَتْ أَيْضًا[3] فَهِيَ مُعْضِلٌ، وَكَذٰلِكَ الدَّجَاجَةُ بِبَيْضَتِهَا[4]، وَأَعْضَلَهُ الأَمْرُ: غَلَبَهُ، وَأَرَادَ بِالبِكْرِ فِي قَوْلِهِ: «**طَلَاقُ البِكْرِ**»: الَّتِي لَمْ يَدْخُلْ بِهَا زَوْجُهَا ثَيِّبًا كَانَت أَوْ بِكْرًا، وَمُسْتَعْمَلُهُ فِي اللُّغَةِ: أَنَّ البِكْرِ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَمْ تُمْسَسْ، وَكَذٰلِكَ حَكَىٰ صَاحِبُ «العَيْنِ»[5] لَكِنِ اعْتَبَرَهَا هٰهُنَا بِالإِضَافَةِ إِلَىٰ مُطَلِّقِهَا. وَبِكْرُ كُلِّ شَيْءٍ: أَوَّلُهُ.

(طَلَاقُ المَرِيْضِ)

تَقَدَّمَ أَنَّ أَصْلُ البَتِّ: القَطْعُ، وَمِنْهُ البَتَّةُ فِي الطَّلَاقِ، وَبَتَّ القَاضِي الحُكْم.

---

(١) سُورةُ البقرة، الآية: ٢٣٢.

(٢) النَّصُّ من مُختصر العين للزُّبَيْدِيِّ (١/ ٢٧٨)، وفيه: «إِذَا أَعْيَىٰ الأَطِبَّاءَ وَأَعْضَلَهُمْ».

(٣) لم يذكره الزَّجَّاجُ في كتابه «فعلت وأفعلت»؟ وفي اللِّسان (عَضَلَ): «وأَعْضَلتْ فهيَ مُعْضِلٌ بِلَا هاءٍ».

(٤) اللِّسان: «عضَلَ» وأنْشَدَ للكُمَيْتِ [شعر: ١/ ٢٥٦].

وَإِذَا الأُمُورُ أَهَمَّ غِبَّ نِتَاجِهَا يَسَّرْتَ كُلَّ مُعَضِّلٍ وَمُطَرِّقِ

(٥) العين (٥/ ٣٦٤).

(مَا جَاءَ فِي مُتْعَةِ الطَّلَاقِ)

مُتْعَةُ الطَّلَاقِ: مَا يُعْطِي المُطَلِّقُ زَوْجَتَهُ المُطَلَّقَةَ قَبْلَ الدُّخُوْلِ، وَبَعْدَ الفِرَاقِ يُمَتِّعُهَا بِهِ، وَذٰلِكَ رَاجِعٌ إِلَىٰ المَنْفَعَةِ، وَقِيْلَ ذٰلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ[1]: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾. وَثَمَّ مُتْعَتَانِ أُخْرَوَانِ:

إِحْدَاهُمَا: مُتْعَةُ النِّسَاءِ: نِكَاحُهُنَّ إِلَىٰ أَجَلٍ قَدْ يُسْتَحَبُّ.

والأُخْرَىٰ: مُتْعَةُ الحَجِّ: جَمْعُ المُلَبِّي بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ فِي أَشْهُرِ الحَجِّ فِي سَفَرٍ وَاحِدٍ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ غَيْرُ مَنْسُوْخَةٍ، وَكَانَ عُمَرُ يَنْهَىٰ عَنْهَا؛ لِفَضْلِ الإِفْرَادِ عِنْدَهُ. وَمِنْهُ: «**نَهَىٰ عَنِ المُتَمَتِّعِيْنَ**»، وَكِلاهُمَا بِضَمِّ المِيْمِ، إِلاَّ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ حَكَىٰ عَنِ الخَلِيْلِ كَسْرَ مُتْعَةِ الحَجِّ[2].

(مَا جَاءَ فِي الأَقْرَاءِ فِي عِدَّةِ الطَّلَاقِ وَطَلَاقِ الحَائِضِ)

تَقَدَّمَ طَرَفٌ مِنَ الكَلَامِ عَلَىٰ القُرْءِ، وَأَشْبَعْنَا القَوْلَ فِيْهِ فِي الكِتَابِ «الكَبِيْرِ».

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**انْتَقَلَتْ حَفْصَةُ**» [٥٤]. أَيْ: نَقَلْتُهَا، يَعْنِي حَوَّلْتُهَا مِنْ مَوْضِعِهَا. وَفِي حَدِيْثِ أُمِّ زَرْعٍ[3]: «**وَلاَ سَمِيْنَ وَيُنْتَقَلُ**» أَيْ: يَنْقُلُهُ النَّاسُ إِلَىٰ بُيُوْتِهِمْ فَيَأْكُلُوْنَهُ. يُقَالُ: نَقَلَ الشَّيْءَ نَقْلاً: حَوَّلَهُ مِنْ مَوْضِعِهِ. وَنَقَلَ الكَلَامَ: بَلَّغَهُ عَنْ

---

(١) سورة النَّازعات، الآية: ٣٣، وسورة عبس، الآية: ٣٢.

(٢) تقدم ذكره ص(١٠٨).

(٣) مَنَالُ الطَّالِبِ لابنِ الأَثِيرِ: (٥٤٠) ويُراجعُ «بُغْيَةِ الرَّائِد للقَاضِي عياضٍ (٤٥) قال ابنُ الأثير» ويُرْوَىٰ «فينتقىٰ» وهو أَحْسنُ في التَّجَانُسِ، ـ والانْتِقَاءُ «استِخْراجُ النِّقْيِ وهو مُخُّ العَظْمِ، وَكَثْرَةُ المُخِّ مِنْ آثارِ السِّمَنِ».

قَائِلِهِ، وَنَقَلَ الثَّوْبَ: رَقَّعَهُ. وَنَقِلَ المَكَانُ ـ بِكَسْرِ القَافِ ـ نَقَلاً: كَثُرَ نَقَلُهُ؛ وَهُوَ صِغَارُ الحِجَارَةِ[1].

(عِدَّةُ المَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا إِذَا طُلِّقَتْ فِيْهِ)

ـ **قَوْلُهُ**: «**مِنْ أَدْبَارِ البُيُوْتِ**» [٦٥]، أَيْ: مِنْ ظُهُوْرِهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[2]: ﴿ **فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ** ﴿١٥﴾ ﴾ أَيْ: الظُّهُوْرُ. وَمِنْهُ الحَدِيْثُ: «**لا تَدَابَرُوْا**» أَيْ: [لا] تَقَاطَعُوا. وَيُقَالُ: تَدَابَرَ القَوْمُ: إِذَا أَدْبَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَنْ صَاحِبِهِ.

(مَا جَاءَ فِي نَفَقَةِ المُطَلَّقَةِ)

قَوْلُهُ: «**تِلْكَ امْرَأَةٌ يَغْشَاهَا أَصْحَابِي**» [٦٧]. أَيْ: يَزُوْرُوْنَهَا وَيَأْتُوْنَهَا، وَمَعْنَىٰ الغِشْيَانِ: الإِلْمَامُ وَالوُرُوْدُ. يُقَالُ: فُلَانٌ يَغْشَاهُ الأَضْيَافُ، وَغَشَيَتْهُمُ الخَيْلُ، أَيْ: أَحَاطَتْ بِهِمْ، قَالَ حَسَّانُ بن ثَابِتٍ[3] يَمْدَحُ بَنِي جَفْنَةَ، ـ وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ أَمْدَحُ بَيْتٍ قَالَتْهُ العَرَبُ ـ:

يُغْشَوْنَ حَتَّىٰ مَا تَهِرُّ كِلَابُهُمْ ... لاَ يَسْأَلُوْنَ عَنِ السَّوَادِ المُقْبِلِ

ـ وَ«**الصُّعْلُوْكُ**»: الفَقِيْرُ. وَكَانَتِ العَرَبُ تُسَمِّيَ الَّذِيْنَ يَعِيْشُوْنَ مِنَ الإِغَارَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُوْنَ لَهُمْ أَمْوَالٌ يُرْجِعُوْنَ إِلَيْهَا صَعَالِيْكَ، وَيُقَالَ: تَصَعْلَكَ الرَّجُلُ. /
٦٦/أ
وَأَمَّا قَوْلُهُ: «**المَبْتُوْتَةُ**» فَكَلَامٌ فِيْهِ مَجَازٌ[4]. وَإِنَّمَا الوَجْهُ أَنْ يُقَالَ:

---

(١) في اللِّسان: «نقل» «هو بفتحتين: صِغَارُ الحِجَارَةِ».

(٢) سُوْرَةُ الأَنْفَال، .

(٣) ديوانه (١/ ٧٤).

(٤) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ لأَبِي الوَلِيدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٤٦).

المَبْتُوْتَةُ طَلاَقُهَا؛ لأَنَّ المَعْرُوْفَ أَنْ يُقَالَ: بَتَّ طَلاَقَ المَرْأَةِ وَأَبْتَّهُ، وَلاَ يُقَالُ: بَتَّ المَرْأَةَ، إِلاَّ عَلَىٰ مَعْنَىٰ بَتَّ طَلاَقَ المَرْأَةِ، فَيُحْذَفُ المُضَافُ، وَيُقَامُ المُضَافُ إِلَيْهِ مُقَامَهُ، فَعَلَىٰ هَـٰذَا يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ مَبْتُوْتَةٌ.

ـ **وَأَمَّا قَوْلُهُ** عليه السلام **«فَلاَ يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ»** فَفِيْهِ تَأْوِيْلاَنِ[1]:

أَحدُهُمَا: أَنْ يُرِيْدَ أَنَّهُ شَدِيْدٌ عَلَىٰ أَهْلِهِ كَثِيْرُ التَّأْدِيْبِ لَهُمْ، فَجَعَلَهُ لِكَثْرَةِ تَأْدِيْبِهِ لَهُمْ كَأَنَّ عَصَاهُ أَبَدًا عَلَىٰ عَاتِقِهِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ يَضَعُهَا، فَهُوَ قَدْ يَنَامُ وَيُصَلِّيْ وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ؛ مُبَالَغَةً فِي المَعْنَىٰ لَمَّا كَانَ يُكْثِرُ ضَرْبَ النِّسَاءِ نَسَبَهُ إِلَىٰ ذٰلِك عَلَىٰ مَا قَالَتِ الحُكَمَاءُ: مَنْ أَكثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ وَنُسِبَ إِلَيْهِ. وَلَمْ يُرِدْ بِالعَصَا هُنَا الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا، وَإِنَّمَا أَرَادَ الأَدَبَ بِاللِّسَانِ وَاليَدِ، وَبِمَا يَحْسُنُ الأَدَبُ بِمِثْلِهِ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ عليه السلام[2]: **«لاَ تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْ أَهْلِكَ وَأَخِفْهُم فِي اللهِ»** وَمِنْ هَـٰذَا قَالَتِ العَرَبُ: فِي الوَالِي: فُلاَنٌ لَيِّنُ العَصَا، وَفلاَنٌ شَدِيْدُ العَصَا. قَالَ مَعْنُ بنُ أَوْسٍ[3] ـ يَصِفُ رَاعِيَ إِبِلِهِ ـ:

عَلَيْهَا حَفِيْظٌ فَارِغٌ لَيِّنُ العَصَا ... يُسَاجِلُهَا جَمَّاتِهِ وَتُسَاجِلُهْ

والعَرَبُ تُسَمِّي الطَّاعَةَ وَالأُلْفَةَ وَالجَمَاعَةَ: العَصَا. تَقُوْلُ: «عَصَا الإِسْلاَمِ»،

---

(١) المَصْدَرُ نَفْسُهُ.

(٢) النِّهَايَة لابن الأثير (٣/ ٢٥٠).

(٣) ديوانه (١١٢)، وجَاءَ في حَاشِيَةِ الأَصْلِ «كَانَ المِصْرَاعُ الآخرُ من البَيْتِ:

* يُسَائِلُهَا عَمَّا بِهِ وَتُسَائِلُهْ *

ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيْهِ، وقالَ: صَوَابُهُ: «يُسَاجِلُهَا.. إلى آخرِ، تَمَّتْ».

وَ«عَصَا السُّلْطَان»، وَمِنْهُ[1]:

إِذَا كَانَتِ الهَيْجَاءُ وَانْشَقَّتِ العَصَا فَحَسْبُكَ وَالضَّحَّاكُ سَيفٌ مُهَنَّدُ

وَمِنْهُ قَوْلُ: صِلَةَ بنِ أَشْيَمَ[2]: «إِيَّاكَ وَقَتِيْلَ العَصَا». يَقُوْلُ: إِيَّاكَ أَنْ تُقْتَل، أَوْ تَقْتُلَ قَتِيْلاً إِذَا انْشَقَّتِ العَصَا، وَالعَرَبُ تُسَمِّي قَرَارَ الظَّاعِنِ، وَقَرَارَ الأَمْرِ وَاسْتِوَاءَهُ عَصًى فَإِذَا اسْتَغْنَىٰ المُسَافِرُ عَنِ الظُّعْنِ قَالُوا: قَدْ أَلْقَىٰ عَصَاهُ، قَالَ الشَّاعِرُ[3]:

---

(١) نَسَبَهُ أَبُوعليٍّ القَالي في الأَمَالي (٢/ ٢٢٦)، وذَيْل الأَمَالي (١٤٠) إلى جَرِيْرٍ وأَنْكَر ذٰلك الأُسْتَاذُ العلاَّمَةُ عبدُ العزيز المَيْمَنِيُّ الرَّاجكوتي هذه النِّسبة. ينظر هامش اللَّآلي (٨٩٩)، والشَّاهدُ في المَقْصور والممدود لابن ولاد (١١٧)، وكتاب العصَا لأُسَامة بن مُنقذ (١٤٠)، والتَّخمير (١/ ٤١٠، ٤١١)، والمُغني لابن هِشَام (٦٢٢).

(٢) في الإصابةِ (٣/ ٤٦٣) صِلَةُ بنُ أَشْيَمَ ـ بِوَزْن أَحْمَدَ ـ بِمُعْجَمةٍ وتَحْتَانيَّةٍ أَبُوالصَّهْبَاءِ العَبْدِيُّ تَابِعيٌّ مشْهُورٌ. . ثم ذَكَرَ أَنَّهُ قُتِلَ بِسِجِسْتَان سنةَ خَمْسَ وثلاثينَ وهو ابنُ مِائَةَ وثلاثين سنةً، قال الحافظُ: قُلْتُ فَعلىٰ هٰذَا فقد أَدْرَكَ الجَاهليَّةَ.

(٣) هٰذَا البيتُ مُخْتَلَفٌ في نسبتِهِ ومن ثُمَّ نسبةِ القَصيدةِ التي منها البيت فَيُنْسَب إلىٰ معقِّر البَارِقِيِّ في تهذيب اللُّغة (٣/ ٧٧)، وعنه في اللِّسان (عصَا) كمَا يُنسَبُ إلى مُضَرِّسِ بن ربعيٍّ الأَسَدِيِّ كما في البيان والتَّبيين (٣/ ٤٠)، وفيه أنشد قول مُضَرِّسٍ:

فألْقَتْ عصَا التِّسْيَارَ عنهَا وَخَيَّمَتْ بِأَرْجَاءِ عَذْبِ المَاءِ بِيْضُ مَحَافِرُه

ثُم قال: وَقَال أيضًا: وَأَنْشَدَ البَيْتَ ثُمَّ قَالَ: ويُقَالُ لِبَنِيْ أَسَدٍ «عَبِيْدُ العصَا» وقَوْلُه: «وقَالَ أيضًا» ليست تصريحًا بنسبته إليه، لأَنَّهُ يمكن أن يُفْهم مِنْهَا: «قَال الشَّاعرُ». يُراجع ثمار القُلُوب (٦٢٨). وجمع الدُّكتور نُورِي حَمُّودي القَيْسِي شعرَ مُضَرِّسٍ وَنشَرَهُ في مَجَّلة المَجْمَع العلْمِي العِرَاقِي (١/ ٣٧) سنة (١٤٠٦هـ) وَلَمْ يَرِدْ البَيْتُ فِي مَجْمُوعَه فِي المَنسوب إليه. ويُنْسَبُ أيضًا إلى عبدربُّه السُّلَمِيُّ، أو سليم بن ثُمَامَةَ الحَنَفِيِّ، وإلى راشد بن عبدالله. وَالأَظْهر أَنَّهُ لِمُعَقِّر، قَالَ أَبُوالفَرج في الأَغَانِي (١١/ ١٦٠، ١٦١) وقال المُعقِّرُ بنُ أَوْسِ بنِ حِمَارٍ البَارِقِيُّ، حَلِيْفُ بني نُمَيْرِ بنِ عَامِرٍ: =

فَأَلْقَتْ عَصَاهَاوَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَىٰ كَمَا قَرَّ عَيْنًا بالإيَابِ المُسَافِرُ

وَهُوَ مَعْنَىٰ التَّأْوِيْلِ الثَّانِي مِنْ تَأْوِيْلِ حَدِيْثِ البَابِ، إِذْ يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيْدَ ﷺ أَنَّهُ كَثِيْرُ السَّفَرِ؛ لأَنَّ المُسَافِرَ يُمْسِكُ العَصَا بِيَدِهِ، وَيَسْتَعْمِلُهَا فِي سَفَرِهِ؛ وَمِنْ شَأْنِ المُسَافِرِ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْزِلَ فِي المَوْضِعِ رَمَىٰ العَصَا مِنْ يَدِهِ وَقَالَ زُهَيْرٌ[1]:

فَلَمَّا وَرَدْنَ المَاءَ زُرْقًا جِمَامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الحَاضِرِ المُتَخَيِّمِ

وَهَـٰذَا الوَجْهُ وَإِنْ كَانَ مَعْرُوْفًا مِنْ فِعْلِ العَرَبِ، وَقَدْ فَسَّرتِ النَّاسُ بِهِ حَدِيْثَ فَاطِمَةَ، فَلَيْسَ لَهُ عِنْدِيْ مَدْخَلٌ فِي هَـٰذَا الحَدِيْثِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ ﷺ الوَجْهَ الأَوَّلَ مِنَ التَّأْدِيْبِ وَالشِّدَّةِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ بَعْضَ رُوَاةِ هَـٰذَا الحَدِيْثِ رَوَىٰ أَنَّهُ قَالَ: «**أَمَّا أَبُوجَهْمٍ فَأَخَافُ عَلَيْكِ قَسَاقَسَتَهُ**». وَ«القَسْقَاسَةُ»: العصَا[2]، وَسُمِّيَتْ قَسْقَاسَةٌ؛ لأَنَّ الإِنْسَان يَقُسُّ بِهَا الدَّابَّةُ؛ أَيْ: يَسُوْقُهَا، وَصَحَّفَهُ قَاسِمٌ فَقَالَ: «قَشْقَاشَةٌ» بالشِّيْنِ المُعْجَمَةِ.

= أَمِنْ آلِ شَعْثَاءَ الحُمُولُ اليَوَاكِرُ مَعَ اللَّيْلِ أَمْ زَالَتْ قُبَيْلُ الأَبَاعِرُ
وَحَلَّتْ سُلَيْمَىٰ فِي هِضَابٍ وَأَيْكَةٍ فَلَيْسَ عَلَيْهَا يَوْمَ ذٰلِكَ قَادِرُ
وَأَلْقَتْ عَصَاهَا . . . . . البيت

وَذَكَرَ القَصِيْدَةَ كَامِلَةً تَجِدهَا هُنَاكَ.

فَائِدَة: بيتُ مُضَرِّسٍ: «فَأَلْقَتْ عَصَا التِّسْيَارِ..» فِي شِعْرِهِ المَذْكُوْرِ وَنَسَبَهُ ثَعْلَبٌ فِي شَرْحِ ديوان زُهَيْرٍ (١٤) إِلَىٰ الأُبَيْرِدِ، وَمَعَ أَنَّ الدُّكتور الفَاضل نُوري حمُّودي القيسي ذكره في شعرِ الأُبَيْرِد الرِّيَاحِيِّ في كتابه «شُعَرَاءَ أُمَوِيُّون» (لاَيَحْمِلُ رقم الجزء) (٢٧٥) لم يذكره في المَنْسُوبِ إلى مُضَرِّسٍ في مَجْمُوع شعره المذكُور فيما سبق على عادتهم في مثل هـٰذا.

(١) شرح ديوانه (١٣).

(٢) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ (٢/ ٤٧).

ـ **وَأَمَّا مُعَاوِيَةَ فَرَجُلٌ أَخْلَقُ**» الأَخْلَقُ: الَّذِي لاَ مَالَ لَهُ، اشْتُقَّ مِنْ قَوْلِهِمْ: رَجُلٌ أَخْلَقُ إِذَا كَانَ أَمْلَسَ، لاَ شَعْرَ عَلَيْهِ، وَصَخْرَةٌ خلْقَاءَ، وَقَوْلُ العَرَبِ: «فُلاَنٌ صُلْبُ العَصَا» وَ«ضَعِيْفُ العَصَا». يَسْتَعْمِلُوْنَهُ عَلَىٰ مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَرُبَّمَا أَرادُوا: شِدَّةَ الخُلُقِ وَقُوَّةَ البِنْيَةِ، وَرُبَّمَا أَرَادُوا بِهِ الصَّبْرَ عَلَىٰ مُقَارَعَةِ الخُطُوْبِ وَقِلَّةِ الاكْتِرَاثِ مِنَ النَّوَائِبِ، وَقَدْ نَبَّهَ الشَّاعِرُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ[1]:

إِذَا قَنَاةُ امْرِىءٍ أَزْرَىٰ بِهَا خَوَرٌ هَزَّ ابنُ سَعْدٍ قَنَاةً صَلْبَةَ العُوْدِ

(جَامِعُ عِدَّةِ الطَّلاَقِ)

ـ **قَوْلُهُ**: «**ثُمَّ رَفَعَتْهَا حَيْضَتُهَا**»[2] [٧٠]. مَجَازٌ؛ لأَنَّهَا إِذَا ارْتَفَعَتْ حَيْضَتُهَا فَقَدْ قَصَرَتْهَا عَنِ الخُرُوْجِ عَنْ عِدَّتِهَا، وَعَنْ ارتِفَاعِ مَوَاقِعِهَا، فَكَأَنَّهَا مَنَعَتْهَا هِيَ بِنَفْسِهَا، وَرَفَعَتْهَا عَمَّا يُبَاحُ لَهَا بَعْدَ الخُرُوْجِ مِنَ العِدَّةِ.

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**قَبْلَ أَنْ تَحِلَّ**» [٧١]. يُقَالُ: حَلَّ يَحِلُّ ـ بالكَسْرِ ـ: إِذَا خَرَجَ مِنْ أَمْرٍ مَحْظُوْرٍ عَلَيْهِ، وَهُوَ ضِدُّ حَرُمَ يَحْرُمُ.

(مَا جَاءَ فِي الحَكَمَيْنِ)

قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[3]: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا**﴾ [٧٢]. أَيْ: خِلاَفٌ بَيْنِهِمَا، وَالشِّقَاقُ: العَدَاوَةُ وَالخِلاَفُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[4]: ﴿فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾.

---

(١) لم أقفْ عليه بعدُ.

(٢) في شرح الزُّرقَاني (٣/ ٢١٢) «ثم رفعتها حيضتها، أي: لم تأتها».

(٣) سُورة النِّساء، الآية: ٣٥.

(٤) سورة ص.

(يَمِيْنُ الرَّجُلِ بِطَلَاقِ مَا لَمْ يَنْكِحْ)

ـ **قَوْلُهُ**: «**ثُمَّ أَثِمَ**» [٧٣]. أَيْ: حَنِثَ فَتَحَمَّلَ الإِثْمَ. يُقَالُ: آثَمَهُ الله يَأْثِمُهُ؛ إِذَا جَازَاهُ جَزَاءَ إِثْمِهِ وَأَنْشَدَ[١]:

فَهَلْ/ يَأْثِمَنِّي اللهُ فِي أَنْ ذَكَرْتُهَا ... وَعَلَّلْتُ أَصْحَابِي بِهَا لَيْلَةَ النَّفْرِ ٦٦/ب

أَيْ: هَلْ يُجَازِيْنِي الله جَزَاءَ إِثْمِي.

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**أَنْتِ الطَّلَاقُ**». أَيْ: ذَاتُ طَلَاقٍ. قَالَ أَبُوعَلِيٍّ الفَارِسِيُّ: وَمِنَ الاتِّسَاعِ وَالحَذْفِ، قَوْلُهُم فِي صَرِيْحِ الطَّلَاقِ: أَنْتِ وَاحِدَةٌ، أَيْ: أَنْتِ ذُو[٢] تَطْلِيْقَةٍ وَاحِدَةٍ، فَحَذَفَ المُضَافَ وَالمُضَافَ إِلَيْهِ، وَأَقِيْمَتْ صِفَةُ المُضَافِ إِلَيْهِ مُقَامَ الاسْمِ، وَنَظِيْرُهُ قَوْلُهُمْ: أَنْتِ الطَّلَاقُ، وَقَوْلُهُمْ: هُوَ ابنُ اللُّؤْمِ، قِيْلَ مَعْنَاهُ: أَيْ: ذِيْ اللُّؤْمِ، وَالأَظْهَرُ أَنَّهُمْ قَصَدُوا المُبَالِغَة فِي الذَّمِّ، وَفِي الفِرَاقِ حَتَّىٰ أَوْقَعُوْهُ مَوْقِعَ اللُّؤْمِ، وَأَوْقَعُوْهَا مَوْقِعَ الطَّلَاقِ. وَطَلَاقُ المَرْأَةِ بِمَعْنَيَيْنِ[٣]: **أَحَدُهُمَا**: حَلُّ عَقْدَةِ النِّكَاحِ. **وَالآخَرُ**: بِمَعْنَىٰ التَّرْكِ وَالإِرْسَالِ، يُقَالُ: طَلَّقْتُ القَوْمَ: إِذَا تَرَكْتَهُمْ، وَطَلَّقْتُ الإِبِلَ إِلَىٰ المَاءِ، وَأَطْلَقْتُهَا: أَرْسَلْتُهَا.

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**فَحَنَثَ**» يُقَالُ: حَنَثَ فِي يَمِيْنِهِ: إِذَا أَثِمَ. وَقِيْلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ[٤]: ﴿ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾﴾: اليَمِيْنُ الفَاجِرَةُ.

---

(١) هُوَ نُصَيْبٌ، والبَيْتُ في شِعْرِهِ(٩٤).

(٢) كذا، ولعلها «ذات».

(٣) الغَريبين للهرَوِيِّ(٤/ ١١٧٩).

(٤) سُورة الواقعة.

(عِدَّةُ المُتَوَفَّىٰ عَنْهَا زَوْجُهَا)

ـ **قَوْلُهُ**: «**فَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: آخِرُ الأَجَلَيْنِ**» [٨٣]. تَقْدِيْرُهُ[١]: حِلُّهَا آخِرُ الأَجَلَيْنِ، فَحَذَفَ المُبْتَدَأَ اخْتِصَارًا، كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ:[٢] ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۚ بَلَٰغٌۚ﴾ أَيْ: هَـٰذَا بَلَاغٌ. ـ **وَقَوْلُهُ**: «**فَحَطَّتْ إِلَىٰ الشَّابِّ**» مَعْنَاهُ: مَالَتْ إِلَيْهِ[٣] وَانْجَذَبَتْ. قَالَ عَمْرُو بنُ الأَهْتَمِ[٤]:

ذَرِيْنِي وَحَطِّي فِي هَوَايَ فَإِنَّنِي ... عَلَىٰ الحَسَبِ العَالِي الرَّفِيْعِ شَفِيْقُ

وَتَقَدَّمَ مَعْنَىٰ لَمْ تَحِلَّ، وَأَنَّهُ يُقَالُ: حَلَّ يَحِلُّ؛ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَمْرٍ مَحْظُوْرٍ عَلَيْهِ. وَيُقَالُ لِلحَاجِّ إِذَا خَرَجَ مِنْ إِحْرَامِهِ: حَلَّ يَحِلُّ وَأَحَلَّ يُحِلُّ، وَلَا يُقَالُ: حَلَّ يَحُلُّ ـ بِضَمِّ الحَاءِ فِي المُسْتَقْبَلِ ـ، إِلَّا إِذَا كَانَ بِمَعْنَىٰ النُّزُوْلِ.

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**وَكَانَ أَهْلُهَا غَيَبًا**». وَفِي حَدِيْثٍ آخَرَ: «**وإِنَّ نَفَرَنَا غُيَّبٌ**» جَمْعُ غَائِبٍ، وَتَقَيَّدَ فِي كِتَابِي «غَيَبٌ»، وَكَذَا طَبَطَهُ الأَصِيْلِيُّ[٥]، وَضَبَطَهُ غَيْرُهُ: «غُيَّبٌ» وَهُوَ القِيَاسُ؛ لأَنَّ فَاعِلًا مَتَىٰ كَانَ صِفَةً لِمُذَكَّرٍ فَإِنَّهُ يُجْمَعُ عَلَىٰ فُعَّالٍ وَفُعَّلٍ، نَحْوَ شَاهِدٍ وَشُهَّادٍ وَشُهَّدٍ، وَالمُعْتَلُّ العَيْنِ يُجْرَي هَـٰذَا المُجْرَىٰ، مِثْل: قَائِمٍ وَقُوَّامٍ وَقُوَّمٍ، وَصَائِمٍ وَصُوَّامٍ وَصُوَّمٍ. قَالَ سِيْبَوَيْهِ[٦]: وَغَائِبٌ وَغُيَّابٌ وَغُيَّبٌ، إِلَّا أَنَّهُ

---

(١) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ (٢/ ٤٩).

(٢) سُورة الأحقاق، الآية: ٣٥.

(٣) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ (٢/ ٤٩)، ولم يُنْشِدِ البَيْتَ.

(٤) شعرُهُ (٩٢).

(٥) عن مشارق الأنوار للقاضي عياض (٢/ ١٤١).

(٦) الكتاب (٢/ ٢٠٦).

يَجُوْزُ فِي المُعتَلِّ مِن هَـٰذَا ثَلاَثَةُ أَوْجُهٍ يُوْجِبُهَا التَّصْرِيْفُ، مِثْلُ: صُوَّم وَصُيَّمٍ وَصِيَّمٍ، وَالأَحْسَنُ فِيْهِ الأَلِفُ؛ لاجْتِمَاعِ الأَمْثَالِ، وَلاَ يُجْمَعُ فَاعِلٌ الَّذِي هُوَ صِفَةٌ لِلْمُذَكَّرِ عَلَىٰ فَوَاعِلَ إلاَّ شَاذًّا لاَ يُقَاسُ عَلَيْهِ، وَذٰلِكَ قَوْلُهُمْ: فَارِسٌ وَفَوَارِسُ، وَهَالِكٌ وَهَوَالِكُ، وَنَاكِسٌ وَنَوَاكِسُ؛ وَقَدْ وُجِدَ غَيْرُ ذٰلِكَ فِي كَلاَمِ العَرَبِ. قَالَ عُتَيْبَةُ بنُ الحَارِثِ[1]:

أُحَامِي عَنْ ذِمَارِ بَنِي أَبِيْكُمْ وَمِثْلِي فِي غَوَائِبِكُمْ قَلِيْلُ

وَقَال جَزْءُ بنُ سَعْدٍ المُخَاطَبُ لَمَّا بَلَغَهُ ذٰلِكَ: نَعَمْ. وَفِي شَوَاهِدِنَا. وَإِنَّمَا هُوَ جَمْعُ شَاهِدٍ وَغَائِبٍ مِنَ النَّاسِ. وَقَدْ ذَكَرَ أَبُوالعَبَّاسِ المُبَرِّدُ أَنَّه الأَصْلُ[2]، وَأَنَّهُ فِي الشِّعْرِ شَائِعٌ جَائِزٌ، وَأَنْشَدَ قَوْلَ الفَرَزْدَقِ[3]:

---

(١) هُوَ عُتَيْبَةُ بنُ الحَارِثِ بنِ شِهَابٍ اليَرْبُوعِيُّ، مِنْ بَنِي ثَعلبَة بنِ يَرْبُوع بنِ حَنْظَلَةَ بنِ مَالِكِ بنِ زَيْدِ مَنَاةِ بنِ تَمِيْمٍ، من فُرسَان العَرَبِ المَشْهُورين في الجَاهِلِيَّةِ. يُراجع: جَمهرة أنساب العرب (١٨٤)، الأغاني (١٤/ ٢٧)، والمُؤْتَلِف والمُخْتَلف (٢٣١)، والعِقْدُ الفَرِيد (١/ ١٢٤)، وَخِزَانة الأَدَب (١/ ١٢٤). وَالبَيْتُ مِنْ مقْطُوعَةٍ لَهُ فِي النَّقائض (١/ ٧٠، ١١٧) يَقُولُ فِيْهَا:

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ جَزْءَ بنَ سَعْدٍ فَكَيْفَ أَصَابَتَ بَعْدَكُمُ النَّقِيْلُ
أُحَامِي عَنْ ذِمَارِ بَنِي أَبِيْكُمْ وَمِثْلِي فِي غَوَائِبِكُمْ قَلِيْلُ
كَمَا لاَقَىٰ ذَوُوا الهِرْمَاسِ مِنِّي غَدَاةَ الرَّوْعِ إِذْ فَرِيَ الشَّلِيْلُ
إِذَا اخْتَلَفَتْ نَوَاصِي الخَيْلِ ظَنُّوا بِأَنَّ بِصُعْدَتِيْ يُشْفَىٰ الغَلِيْلُ
غَدَرْتُمْ غَدْرَةً وَغَدَرْتُ أُخْرَىٰ فَلَيْسَ إِلَىٰ تَوَا فِيْنَا سَبِيْلُ
كَأَنَّكُمْ غَدَاةَ بَنِي كِلاَبٍ تَفَاقَدْتُمْ عَلَيَّ لَكُمْ دَلِيْلُ

(٢) المُقْتَضَب (١/ ١٢١، ٢/ ٢١٩)، والكامل (٢/ ٥٧٤).

(٣) البيتُ في ديوانه (١/ ٤٠٣) وصدره:

* وإذا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيْدَ رَأَيْتَهُمْ *

=

وَيَكُوْنُ غَيبًا على رِوَايَةِ مَنْ رَوَاهُ في حَدِيْثِ البَابِ: اسْمٌ جَمْعٍ، كَالنَّفَرِ وَالسَّمَرِ، قَالَ سِيْبَوَيْهِ فِي بَابِ أَسْمَاءِ الجُمُوْعِ، وَمِثْلُ ذٰلِكَ: غَائِبٌ وَغَيبٌ، وَخَادِمٌ وَخَدَمٌ، فَإِنَّمَا الخَدَمُ هُنَا كَالأَدَمِ.

ـ **وَيُقَالُ**: «**نُفِسَتِ المَرْأَةُ**» عَلَىٰ صِيْغَةِ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ. تُنْفَسُ، فَهٰذِهِ اللُّغَةُ المَشْهُوْرَة الفَصِيْحَةُ[1]. وَحَكَىٰ ابنُ الأَعْرَابِيِّ: أَنَّهُ يُقَالُ: نَفِسَتْ ـ بِفَتْحِ النُّوْنِ وَكَسْرِ الفَاءِ ـ، وَلَيْسَ ذٰلِكَ بِمَعْرُوْفٍ، إِنَّمَا المَشْهُوْرُ الأَوَّلُ، هٰذَا قَوْلُ ابنِ السِّيْدِ[2]، وَتَقَدَّمَ لَنَا أَوَّلَ الكِتَابِ أَنَّهُ يُقَالُ ـ عَلَىٰ مَا حَكَاهُ الخَطَّابِيُّ[3] وَصَاحِبُ «الغَرِيْبَيْنِ»[4] ـ: نُفِسَتِ المَرْأَةُ، وَنَفِسَتْ: حَاضَتْ، وَنَحْوُهُ حَكَىٰ أَبُوعُبَيْدٍ[5].

(مَقَامُ المُتَوَفَّىٰ عَنْهَا زَوْجُهَا فِي بَيْتِهَا حَتَّىٰ تَحِلَّ)

قَالَ ابنُ السِّيْدِ[6]: «**القَدُّوْمُ**» ـ بِفَتْحِ القَافِ وَالتَّشْدِيْدِ ـ مَوْضِعٌ، وَوَقَعَ فِي

= يَمْدَحُ يَزِيدُ بنُ المُهَلَّبِ، الكتاب (٢/ ٢٠٧)، والتُّكت عليه للأعلم (١٠٣٥)، والأصول لابن السَّراج (٣/ ١٧)، وجمهرة اللُّغة (٢/ ٢٢٨)، وإعراب القراءات (٢/ ١٥٥)، والموشَّح (١٦٧)، وشرح المفصَّل لابن يعيش (٥/ ٥٦).

(١) تقدم ذٰلك في الجُزء الأول.

(٢) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ لأبي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٥٠).

(٣) غَرِيْبُ الحَدِيْثِ لِلْخَطَابِيِّ (٢/ ٥٧٦).

(٤) الغريبين للهرَوِيِّ (٥/ ١٨٧١).

(٥) يُراجع غريب الحديث لأبي عُبيْدٍ.

(٦) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ علىٰ المُوَطَّأ لأبي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٥٠).

بَعْضِ النُّسَخِ ـ بِضَمِّ القَافِ ـ، وَذٰلِكَ خَطَأٌ، وَكَذٰلِكَ مَنْ رَوَاهُ بِفَتْحِ القَافِ وَالتَّخْفِيْفِ، وَمِثْلُهُ الَّذِي فِي حَدِيْثِ إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَقَالَ البَكْرِيُّ:[1] قَدُوْمٌ ـ بِضَمٍّ أَوَّلِهِ، عَلَىٰ وَزْنِ فَعُوْلٍ ـ ثَنِيَّةٌ بالسَّرَاةِ. قَالَ: وَالمُحَدِّثُوْنَ يَقُوْلُوْنَ: قُدُّوْمٌ ـ بِتَشْدِيْدِ ثَانِيْهِ ـ. وَفِي حَدِيْثِ إِبْرَاهِيْمَ: «**اخْتَتَنَ بِالقَدُوْمِ**» وَرَوَاهُ أَبُو الزِّنَادِ[2]: «بالقَدُوْمِ» مُخَفَّفًا، / وَهُوَ قَوْلُ أَكثَرِ اللُّغَوِيِّيْنَ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ اللُّغَوِيُّ[3]: قَدُّوْمٌ: مَوْضِعٌ، مَعْرِفَةٌ لاَ تَدْخُلُ عَلَيْهِ الأَلِفُ وَاللَّامُ، هٰكَذَا ذَكَرَهُ بِالتَّشْدِيْدِ، قَالَ: وَمَنْ رَوَىٰ فِي حَدِيْثِ إِبْرَاهِيْمَ: «**بِالقَدُوْمِ**» مُخَفَّفًا، فَإِنَّمَا يَعْنِي الَّذِي يُنْجَرُ بِهِ. وَقَالَ عِيَاضٌ[4]: قَوْلُهُ: «**حَتَّىٰ إِذَا كَانَ بِطَرَفِ القَدُوْمِ**» رُوِيَ بِفَتْحِ القَافِ وَضَمِّهَا، وَتَخْفِيْفِ الدَّالِ وَتَشْدِيْدِهَا، وَبِالفَتْحِ مَعَ التَّشْدِيْدِ أَكْثَرُ، قَالَ: وَقَوْلُهُ: «اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيْمُ بالقَدُوْمِ» بِالتَّخْفِيْفِ، وَفَتْحِ القَافِ: هِيَ قَرْيَةٌ بالشَّامِ، وَقِيْلَ: هَيَ آلَةُ النَّجَّارِ المَعْرُوْفَةُ، وَالآلَةُ مُخَفَّفَةٌ لاَ خِلاَفَ فِي تَخْفِيْفِهَا، وَحَكَىٰ البَاجِيُّ[5] التَّشْدِيْدَ، وَقَالَ: هُوَ مَوْضِعٌ، وَقَالَ ابنُ دُرَيْدٍ[6]: قَدُّوْمٌ: ثَنِيَّةٌ بالسَّرَاةِ، وَضَبَطَهُ الأَصِيْلِيُّ[7] وَالقَابِسِيُّ فِي حَدِيْثِ قُتَيْبَةَ فِي «البُخَارِي» بالتَّشْدِيْدِ. قَالَ الأَصِيْلِيُّ[7]: ٦٧/أ

---

(١) مُعجم ما استعجم للبكريِّ (١٠٥٢، ١٠٥٣).

(٢) عن البكريِّ أيضًا.

(٣) من شُيُوخ الحَرْبِيِّ كَمَا فِي «المَشَارق» ولم أعرفه.

(٤) مَشَارِقُ الأَنْوَارِ للقاضِي عِيَاضٍ (٢/ ١٩٨).

(٥) المُنْتَقىٰ لأبي الوليد البَاجِيِّ، (٤/ ١٣٤).

(٦) مَازَالَ النَّقْلُ عن «المَشَارِقِ..»، وَيُراجِع: الجمهرة لأبي دريد (٦٧٦).

(٧) عن «المشارق» أيضًا.

وَكَذَا قَرَأَهَا عَلَيْنَا أَبُوزَيْدٍ المَرْوَزِيُّ، وَأَنْكَرَ يَعْقُوْبُ بنُ [أَبِي] شَيْبَةَ فِيْهِ التَّشْدِيْدُ، وَحَكَىٰ البُخَارِيُّ ـ عَنْ شُعَيْبٍ ـ فِيْهِ التَّخْفِيْفَ.

ـ **وَقَوْلُهَا**: «**فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ**» [٨٧]. كَلَامٌ فِيْهِ مَجَازٌ، وَتَقْدِيْرُهُ[١]: فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ عُثْمَانَ، فَهُوَ عَلَىٰ حَذْفِ المُضَافِ وَإِقَامَةِ المُضَافِ إِلَيهِ مُقَامَهُ.

ـ وَ«**قَنَاةُ**» [٨٨]: اسمُ وَادٍ بِنَاحِيَةِ أُحُدٍ[٢]؛ وَهوَ عَلَمٌ غَيْرُ مَصْرُوْفٍ، وَفِي الحَدِيْثِ: «**فَسَالَ الوَادِي قَنَاةُ شَهْرًا**» بِالرَّفْعِ وَتَرْكِ الصَّرْفِ، وَهُوَ بَدَلٌ مِنَ الوَادِي، وَتَرْوِيْهِ الفُقَهَاءُ بِالنَّصْبِ وَالتَّنْوِيْنِ، وَيَتَوَهَّمُوْنَهُ قَنَاةً مِنَ القَنَوَاتِ وَهُوَ غَلَطٌ.

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**تَنْتَوِي حَيْثُ انْتَوَىٰ أَهْلُهَا**» [٨٩]. أَيْ: تَذْهَبُ حَيْثُ ذَهَبُوا[٣]، وَتُقِيْمُ حَيْثُ أَقَامُوا، وَهُوَ تَفْتَعِلُ مِنَ النَّوَىٰ، وَهُوَ مَا يَنْوِيْهِ الإِنْسَانُ مِنَ السَّفَرِ.

(مَا جَاءَ فِي الإِحْدَادِ)

ـ **قَوْلُهَا**: «**فَدَعَتْ بِطِيْبٍ فِيْهِ صُفْرَةٌ خَلُوْقٌ أَوْ غَيْرُهُ**» [١٠]. يُرْوَىٰ بِالخَفْضِ عَلَىٰ البَدَلِ مِنَ الطِّيْبِ[٤]، وَبِالرَّفْعِ عَلَىٰ خَبَرِ مُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: هُوَ خَلُوْقٌ، وَالخَلُوْقُ: ضَرْبٌ مِنَ الطِّيْبِ، وَيُقَالُ: هُوَ طِيْبٌ يُخْلَطُ بِالزَّعْفَرَانِ. وَيُقَالُ: هُوَ الَّذِي يُسْتَعْمَلُ فِي الأَعْرَاسِ، يُقَالُ: تَخَلَّقَ الرَّجُلُ.

---

(١) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ علىٰ المُوَطَّأ (٢/ ٥١).

(٢) المَصْدَرُ نفسُهُ، ويُرَاجِع: مُعجَمُ مااستَعْجَم (١٠٩٦)، ومُعجَم البُلدان (٤/ ٤٠١)، والمَغَانِم المُطَابَة (٣٥١).

(٣) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ علىٰ المُوَطَّأ (٢/ ٥٢).

(٤) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ علىٰ المُوطَّأ لأبي الوليْدِ الوَقَّشيِّ (٢/ ٥٦).

ـ **وَيُقَالُ: حَدَّتِ المَرَأَةُ عَلَىٰ زَوْجِهَا.** [١٠٢]. تَحُدُّ حِدَادًا[١] وَأَحَدَّتْ تُحِدُّ إِحْدَادًا، فَهِيَ حَادٌّ وَمُحِدٌّ؛ إِذَا تَرَكَتِ الزِّيْنَةَ وَلَبِسَتِ السَّوَادَ، وَلَمْ يَعْرِفِ الأَصْمَعِيُّ إِلاَّ أَحَدَّتْ [فَهِيَ مُحِدٌّ].

ـ **وَقَوْلُهَا: «أَفَتَكْحُلُهُمَا؟»** [١٠٣] بِالتَّاءِ وَتَثْنِيَةِ الضَّمِيْرِ، وَالهَاءِ عَلَىٰ هَـٰذا عَائِدَةٌ عَلَىٰ العَيْنَيْنِ، أَيْ: أَفَتَكْحِلُ[٢] ابْنَتِي عَيْنَيْهَا؟. وَيُقَالُ: «بَعَرَةٌ وَبُعْرَةٌ» بِتَسْكِيْنِ العَيْنِ وَفَتْحِهَا، وَكَذٰلِكَ يُقَالُ فِي الجَمِيْعِ: بَعَرٌ وَبَعْرٌ. وَوَقَعَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «أَوْ طَيْرٍ»، وَالصَّوَابُ[٣]: «أَوْ طَائِرٍ»؛ لأَنَّ الطَّيْرَ إِنَّمَا يُقَالُ لِلْجَمِيْعِ لاَ لِلوَاحِدِ.

ـ **وَ«الحِفْشُ»**: البَيْتُ الصَّغِيْرُ[٤]، كَذٰلِكَ قَالَ الخَلِيْلُ[٥]. وَأَصْلُ الحِفْشِ: الدُّرْجُ شُبِّهَ بِهِ البَيْتُ الصَّغِيْرُ فِي صِغَرِهِ وَضِيْقِهِ. قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ[٦]:

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ علىٰ المُوَطَّأ لأبي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ٥٧) وَجَاءَ في حاشية الأَصْلِ: «كَحَلَهَا يَكْحُلُهَا وَيَكْحَلُهَا كَحْلاً فَهِي مَكْحُولَةٌ وَكَحِيْلٌ، وَكَحَّلَهَا عنِ ابن سِيْدَهَ» يراجع: المُحكم (٣/ ٢٩) ماعَدَا اللَّفظَةُ الأَخِيْرَةُ.

(٣) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوطَّأ (٢/ ٥٧).

(٤) جاء في هامش الأَصْلِ: «وفي «المُحْكَمِ» الحِفْشُ: الشَّيءُ البَالِي، والحِفْشُ الدُّرْجُ يَكُونُ فيه البَخُوْرُ، وهُوَ أيضًا: الصَّغِيرُ مِنْ بُيُوت الأَعْرَابِ وَقِيْلَ: الحِفْشُ وَالحَفْشُ: البَيْتُ القَرِيْبُ السُّمْكِ مِنَ الأَرْضِ، جَمْعُهُ أَحْفَاشٌ وَحِفَاشٌ، وَحَفَّشَ الرَّجُلُ: أَقَامَ فِي الحِفْشِ قَالَ رُؤْبَةُ [ديوانه: ٧٨]:

* وَكُنْتُ لاَ أُوْبَنُ فِي التَّحَفُّشِ *»

وفي ديوان رُؤْبَةَ: «بالتَّخْفِيْشِ». وَيُرَاجِعُ، المحكم (٣/ ٧٩).

(٥) العين (٣/ ٩٧).

(٦) غَرِيْبُ الحَدِيْثِ لهُ (١/ ٥١) وَفِيْهِ و«جَمْعُهُ أَحَافِشٌ» والنَّصُّ هنا من الغريبين لأبي عُبَيْدٍ =

الحِفْشُ: الدُّرْجُ، وَجَمْعُهُ: أَحْفَاشٌ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: هُوَ البَيْتُ [الذَّلِيْلُ][1] القَرِيْبُ السُّمْكِ. وَقِيْلَ: الحِفْشُ: شِبْهُ القُفَّةِ يُصْنَعُ مِنْ خَوْصٍ تَجْمَعُ فِيْهِ المَرْأَةُ غَزْلَهَا وَسَقَطَهَا كَالدُّرْجِ.

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**فَتَفْتَضُّ بِهِ**». قَالَ ابنُ قُتَيْبَةَ[2]: هُوَ مِن فَضَضْتُ الشَّيْءَ؛ إِذَا كَسَرْتُهُ وَفَرَّقْتُهُ؛ وَمِنْهُ: فَضَّ خَاتَمِ الكِتَابِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ[3]: ﴿**لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**﴾. فَأَرَادَتْ أَنَّهَا تَكُوْنُ فِي عِدَّةٍ مِنْ زَوْجِهَا، فَتَكْسِرُ مَا كَانَتْ فِيْهِ، وَتَخْرُجُ مِنْهُ بِالدَّابَّةِ. قَالَ: وَبَعْضُهُمْ[4] يَرْوِيْهِ: «فَتَقْتَضُّ» ـ بالقَافِ ـ، وَالصَّوَابُ مَا رَوَاهُ مَالِكٌ، كَذٰلِكَ رَأَيْتُ الحِجَازِيِّيْن جَمِيْعًا يَرْوُوْنَهُ، وَسَأَلْنَاهُمْ عَنْ ذٰلِكَ الاقْتِضَاضِ كَيْفَ هُوَ؟ فَذُكِرَ عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ نَحْوًا مِمَّا فِي «المُوَطَّأِ» إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: ثُمَّ تَقْتَضُّ بِطَائِرٍ تَمْسَحُ بِهِ قُبُلَهَا وَتَنْبِذُهُ، فَلاَ يَكَادُ يَعِيْشُ، أَيْ: يَمُوْتُ بِقُبْحِ رِيْحِهَا وَقَذَارَتِهَا؛ لأَنَّهَا كَانَتْ تُقِيْمُ حَوْلاً لاَ تَغْتَسِلُ، وَلاَ تَمَسُّ طِيْبًا، فَيَكْثُرُ عَلَيْهَا

= الهَرَوِيِّ (٢/ ٤٦٥). وَهُوَ النَّاقِلُ عنْ الشَّافِعِيِّ.

(١) عن الغَرِيْبَيْنِ، وَبَعْدَهُ، وَكَذٰلِكَ قَالَ ابنُ الأَعْرَابِيِّ، ويُرَاجِع فِي هٰذِهِ شَرْح هَٰذِهِ اللَّفْظَةِ: غريبُ الحديث لابنَ قُتيبَة (١/ ٣١١، ٣١٢، ٢/ ٤٩٦)، وذكر حديث «المُوطَّأ» وفسَّرهُ عن ابن وَهْبٍ، والفَائق (١/ ٢٩٥)، والنِّهاية (١/ ٤٠٧)، وكتاب في غريب الحديث لأندلسيٍّ مَجْهُولٍ، فيه فوائد كثيرة عن السَّفاقُسِيِّ وابن الأعرابي وغيرهما. ويُراجع أيضًا: «جمهرة اللُّغة (٥٣٧)، وتهذيب اللُّغة (٤/ ١٨٩)، ومجمل اللُّغة (٢٤٤)، والمحكم (٣/ ٨٠)، والأفعال للسَّرقُطِيِّ (١/ ٣٩٣)، والصِّحَاح، واللِّسان، والتَّاج (حَفَشَ).

(٢) غَرِيْبُ الحَدِيْثِ له (٢/ ٤٩٧).

(٣) سورةُ آلِ عِمْرَانَ، الآية: ١٥٩.

(٤) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ علىٰ المُوَطَّأ (٢/ ٥٧).

الوَسَخُ، وَتَشْتَدُّ رَائِحَةُ العَرَقِ، فَقَلَّمَا تَتَمَسَّحْ بِشَيْءٍ إلاَّ مَاتَ. وَقَالَ قَوْمٌ: «تَفْتَضُّ» بالفَاءِ[1]؛ مِنَ الفَضِّ؛ وَهُوَ المَاءُ العَذْبُ[2]. يُقَالُ: افْتَضَضْتُ بالمَاءِ؛ إِذَا اغْتَسَلْتُ بِهِ. فَمَعْنَىٰ «تَفْتَضُّ بِهِ»: تَغْتَسِلُ وَتَسْتَنْقِي، كَمَا يُغْتَسَلُ بِالمَاءِ.

أَبُو الوَلِيْدِ[3]: وَيَبْعُدُ هَـٰذَا فِي شَيْءٍ مِنَ الحَيَوَانِ؛ لأَنَّهُ لاَ يَتَأَتَّىٰ بِهِ هَـٰذَا، وَإِنَّمَا يَتَأَتَّىٰ بِهِ مَا وَصَفَهُ مَالِكٌ أَو ابنُ وَهْبٍ. وَقَالَ غَيْرُهُ[4]: هُوَ الاغْتِسَالُ بالمَاءِ العَذْبِ؛ لأَنَّهُ أَشَدُّ فِي الإِنْقَاءِ مِنْ غَيْرِهِ، بِدَلِيْلِ قَوْلِهِ عليه السلام[5]: «**أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ بِبَابِ أَحَدِكُمْ نَهرٌ عَذْبٌ**» (ح).

وَقَالَ الخَلِيْلُ[6]: الفَضَضُ: مَاءٌ عَذْبٌ. فالمَعْنَىٰ: أَنَّهَا تَتَمَسَّحُ بِهِ كالنُّشْرَةِ[7]، ثُمَّ تَغْتَسِلُ بَعْدُ، وَتَسْتَنْقِي وَتَتَنَظَّفُ بالمَاءِ العَذْبِ،/ حَتَّىٰ تَصِيْرُ كَالفِضَّةِ. وَقَالَ ابنُ وَهْبٍ[8]: مَعْنَاهُ: تَمْسَحُ بِيَدِهَا عَلَيْهِ، أَوْ عَلَىٰ ظَهْرِهَا. وَمَنْ رَوَىٰ: «تَقْتَضُّ» ـ بالقَافِ ـ فَمَعْنَاهُ نَحْوُ مَعْنَىٰ «تَفْتَضُّ» بالفَاءِ؛ لأَنَّهُ يُقَالُ: ٦٧/ب

---

(١) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ (٢/ ٥٨).

(٢) الاستِذْكَارُ (١٨/ ٢٢٣)، وَنَقَلَ عنْ ابنِ وَهْبٍ وَالخَلِيْلِ.

(٣) المُنْتَقَىٰ لأبي الوَلِيْدِ البَاجِيِّ.

(٤) النَّصُّ لأبي عمر بن عبدالبرِّ في الاستذكار (١٨/ ٢٢٣).

(٥) مازال النَّقْلُ عن أبي عُمَرَ.

(٦) العَيْن (٤/ ١٣).

(٧) في مشارق الأنوار للقاضي عياضٍ (٢/ ٢٩): «النُّشْرَةُ» بِضَمِّ النُّون ـ نَوْعٌ مِنَ التَّطَيُّبِ بالاغْتِسَالِ علَىٰ هَيْئَةٍ مَخْصُوْصَةٍ بالتَّجْربة لاَ يَحْتَملها القِيَاسُ الطِّبِيُّ، وقد اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ في جَوَازِها».

(٨) غريبُ الحديثِ لابنِ قُتَيْبَةَ (٢/ ٤٩٧).

قَضَضْتُ الشَّيْءَ وَفَضَضْتُهُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ. وَرَوَاهُ أَبُوسَلَمَةَ الخُزَاعِيُّ عَنْ مَالِكٍ[1]: «فَتَقْتَصُّ» بِصَادٍ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ وَقَافٍ، ذَكَرَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ، وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّ الشَّافِعِيَّ رَوَاهُ كَذٰلِكَ عَنْ مَالِكٍ، وَذَكَرَهُ النَّحَّاسُ[2] فِي «النَّاسِخِ وَالمَنْسُوْخِ»، وَقَالَ: مَعْنَاهُ تَجْعَلُ أَصَابِعَهَا عَلَىٰ الطَّائِرِ، كَمَا قُرِىءَ[3]: ﴿فَقَبَصْتُ قَبْصَةً﴾ قَالَ النَّحَّاسُ: وَخَالَفَهُ أَصْحَابُ مَالِكٍ أَجْمَعُوْنَ، فَقَالُوا: «تَفْتَضَّ»، وَهُوَ عَلَىٰ تَفْسِيْرِ مَالِكٍ كَذَا يَجِبُ أَنْ يَكُوْنَ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِن افْتَضَّ القَوْمُ: إِذَا تَفَرَّقُوا، فَمَعْنَىٰ تَفْتَضُّ: تَزُوْلُ؛ لأَنَّهَا لاَ تَزُوْلُ إِلاَّ بِهٰذَا. وَرَوَاهُ قَوْمٌ: «فَتَقْبِضُ بِهِ»، وَالقَبْضُ بِالكَفِّ كُلِّهَا، وَالقَبْصُ ـ بِالصَّادِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ ـ: بِأَطْرَافِ الأَصَابِعِ[4].

ـ وَقَوْلُهُ: «**اكْتَحِلِي بِكُحْلِ الجَلاَءِ**» [١٠٥]. قَالَ أَبُوعَلِيٍّ البَغْدَادِيُّ[5]: الجَلاَءُ: كُحْلٌ يُكْحَلُ بِهِ البَصَرُ فَيَجْلُوْهُ؛ إِذَا فُتِحَتِ الجِيْم مِنْهُ قُصِرَ، وَإِذَا كُسِرَتْ

---

(١) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ (٥٨٢) وأَبُوسَلَمَةَ بَغْدادِيٌّ، وثِقَهُ يحىٰ بنُ مَعينٍ، وَابنُ حِبَّان، قال الدَّارقُطني، أحدُ الثِّقَاتِ والحُفَّاظِ الرُّفعَاءِ الذِّين كَانُوا يُسْأَلُونَ عنِ الرِّجَالِ، ويُؤخَذُ بِقَوْلِهِمْ فيهم» أَخَذَ عَنْ أَحْمَدَ، وَيَحْيَىٰ بنِ مَعِين. . وغَيْرِهِمَا. أخباره في: تاريخ بغداد (١٣/ ٧٠)، والجَرْح والتَّعديل (٨/ ١٨٣)، ورجال صحيح البخاري (٢/ ٧١٠)، ورجال صحيح مسلم (٢/ ٢٥٦)، والجمع بين رجال الصَّحيحين (٢/ ١٤٩٦). . . وغيرهَا.

(٢) أبوجَعْفَرٍ أحمدُ بنُ مُحَمَّدِالنَّحَّاسُ (ت: ٣٣٨هـ) وَالنَّصُّ فِي كِتَابه النَّاسِخِ والمَنْسُوخِ (٢/ ٨٣).

(٣) سُورة طه، الآية: ٩٦، والقِرَاءَةُ المَذْكُوْرَةُ خَرَّجَهَا الطَّبَرِيُّ في تفسيره (١٦/ ٢٠٦)، وابنُ خَالويه في إعراب القِراءَاتِ (٢/ ٥٣)، وابنُ جِنِّي في المُحْتَسب (٢/ ٥٥)، والزَّمَخْشَرِيُّ في الكَشَّاف (٢/ ٥٥١.) وَغَيْرُهُمْ.

(٤) زَادُ المَسِيْرِ (٥/ ٣١٨)، ويُراجع الصِّحاح، وَاللِّسان، وَالتَّاج «قَبَضَ»، و«قَبَصَ».

(٥) المقصور والممدود له (٦٥)؟!

مُدَّ، قَالَ: وَقِيْلَ: هُوَ الإِثْمِدُ، وَقَالَ أَبُوعَمْرٍو: كُحْلُ الجَلاَءِ: هُوَ الصَّبِرُ هَـٰهُنَا، وَهُوَ مِمَّا يَجْلُو البَصَرَ فَيُقَوِّيْهِ، أَوْ يَجْلُو الوَجْهَ فَيُحَسِّنُهُ. قَالَ ابنُ السِّيْدِ[1]: وَذَكَرَ صَاحِبُ «العَيْنِ»[2]: إِنَّ الجَلاَءَ: الإِثْمِدُ، وَذٰلِكَ غَيْرُ صَحِيْحٍ، وَلاَ هُوَ المُرَادُ بِهَـٰذَا الحَدِيْثِ؛ لأَنَّ الإِثْمِدَ تَتَزَيَّن بِهِ النِّسَاءُ، وَإِنَّمَا الجَلاَءُ: كُحْلٌ يُحَكُّ عَلَىٰ حَجَرٍ، وَيُؤْخَذُ مَا تَحَلَّلَ مِنْهُ فَيُكْتَحَلُ بِهِ، وَفِيْهِ حِدَّةٌ وَأَلَمٌ، وَيَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ يُؤْلِمُ العَيْنَ، وَلَيْسَ الإِثْمِدَ قَوْلُ الهُذَلِيِّ[3]:

وَأَكْحُلُكَ بِالصَّابِ أَوْ بِالجَلاَ ... فَفَقِّحْ بِكُحْلِكَ أَوْ غَمِّضِ

أَلاَ تَرَىٰ أَنَّهُ قَدْ قَرَنَهُ بالصَّابِ؛ وَهُوَ الصَّبِرُ. وَقِيْلَ: هُوَ شَجَرٌ لَهُ لَبَنٌ يُحَرِّقُ العَيْنَ إِذَا أَصَابَهَا مِنْهُ شَيْءٌ، فَلَمَّا قَرَنَ بِهِ الجَلاَءُ دَلَّ عَلَىٰ أَنَّهُ مِثْلُهُ، وَمَعْنَىٰ فَفَقِّحْ: افْتَحْ عَيْنَيْكَ.

وَقَوْلُهُ: «حَتَّىٰ كَادَتْ عَيْنَاهَا تَرْمُصَانِ» [١٠٧]. الرِّوَايَةُ بالصَّادِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ، وَفَتْحِ المِيْمِ وَضَمِّهَا، كَذَا قَيَّدْنَاهُ، أَيْ: يَصِيْرُ فِيْهِمَا الرَّمَصُ، وَهُوَ القَذَىٰ الأَبْيَضُ الَّذِي تَقْذِفُهُ العَيْنُ. وَقَالَ صَاحِبُ «الأَفْعَالِ»[4]: رَمِصَتْ العَيْنُ ـ بِكَسْرِ المِيْمِ ـ رَمَصًا: أَوْجَعَهَا القَذَىٰ. وَرَوَاهُ قَوْمٌ بالضَّادِ مُعْجَمَةً، وَكَذَا رَوَاهُ الطَّبَّاعُ[5] عَنْ مَالِكٍ، كَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَىٰ مَا يُصِيْبُ العَيْنَ مِنْ الوَجَعِ وَالحُرْقَةِ؛ وَهُوَ

---

(١) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ علىٰ المُوَطَّأ (٢/ ٥٩).

(٢) العينُ (٦/ ١٨٠) ويُرَاجِعُ هامش «التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ».

(٣) هُوَ أَبُو المُثَلِم الهُذَلِيُّ والبيْتُ شَرْحُ أشعار الهُذليين (١/ ٢٠٤، ٢٠٧) من قصيدة يَرُدُّ بها عَلَىٰ عَامِرِ بنِ العَجْلاَن الهُذلِيِّ. ويُراجِعُ المقصور والممدود لأبي عليٍّ القالي (٦٥).

(٤) الأفعال لابن القُوطيّة (٢٥٥).

(٥) هُوَ مُحَمَّدُ بنُ عِيسىٰ الطَّبَّاعُ البَغْداديُّ، نَزِيلُ أَذَنَةَ مِنَ الثَّغْرِ (ت: ٢٢٤هـ) وثَّقَهُ النَّسائيُّ وغيرُهُ =

مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: رَمِضَتْ قَدَمَاهُ: إِذَا احْتَرَقَتَا مِنَ المَشْيِ عَلَىٰ الرَّمْضَاءِ؛ وَيُشْبِهُهُ فِي مَعْنَاهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ(١):

فَكَأَنَّ فِي العَيْنَيْنِ حَبَّ قُرُنْفُلٍ أَوْ سُنْبُلاً كُحِلَتْ بِهِ فَانْهَلَّتِ

وَيُقَالُ: شَيْرَقٌ ـ بِالقَافِ ـ، وَشَيْرَجٌ ـ بِالجِيْمِ ـ: وَهُوَ دُهْنُ السِّمْسِمِ، وَهِيَ لَفْظَةٌ عَجَمِيَّةٌ مُعَرَّبَةٌ(٢).

وَ«العَصْبُ»: بُرُودٌ تُصْنَعُ بِاليَمَنِ(٣).

و«السِّدْرُ»: شَجَرُ النَّبْقِ، فَمَا نَبَتَ مِنْهُ فِي البَرِّ فَهُوَ الضَّالُّ(٤)، وَمَا نَبَتَ عَلَىٰ الأَنْهَارِ فَهُوَ العُبْرِيُّ، وَمَا تَوَسَّطَ بَيْنَ ذٰلِكَ سُمِّيَ أَشْكَلاً.

= قال أَبُودَاود: «كَانَ يَتَفَقَّهُ، و كانَ يَحْفظُ نَحْوَ أَرْبَعِيْنَ أَلْفَ حَدِيثٍ» رَوَىٰ عن مَالِكٍ، وجُوَيرِيَةَ ابْنِ أَسْمَاء، وشَرِيكٍ، وحَمَّادِ بنِ زَيْدٍ، وَأَبِي عَوَانَةَ وَفَرَّجِ بنِ فضَالَةَ. . أخبارُهُ في: التاريخ الكبير للبُخاري (١/ ٢٠٣)، والجرح والتَّعديل (٣٨١٨)، والثِّقَات لان حبَّان (٩/ ٦٤)، وتاريخ بغداد (٢/ ٣٩٥).

(١) يُنْسَبُ إِلىٰ سُلْمِيِّ بنِ رَبِيعَةَ، أو إلى عَلْبَاءَ بنِ أَرْقَمَ، وَهُوَ لِلأَوَّلِ فِي الحَمَاسَة لأَبِي تَمَّام «رِوَايَةَ الجَوَالِيْقِيِّ» (١٥٥)، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، مِنْ بَنِي السِّيْدِ مِنْ ضَبَّةَ. يُراجع: قبيلة ضَبَّةَ (٢٣٥)، وهو للثَّاني في الأصمعيَّاتِ (١٦١) من قَصِيْدَةٍ أولها:

حَلَّتْ تُماضِرُ غَرْبَةً فَأَحَلَّتِ فَلَجًا وَأَهْلُكَ بِاللِّوَىٰ فَالحِلَّتِ

وَكَـأَنَّ فِـي العَيْنَيْـنِ . . . . . البيـت

وَالشَّاهِدُ فِي نَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ (١٢٠)، وَأَمَالِي ابنِ الشَّجَرِيِّ (١/ ١٢١)، وَخَزَانة الأدب (٣/ ٤٠٢).

(٢) يُراجع «المصباح المنير» (٣٦٤)، وشفاء الغليل (١٦٣)، وقصد السَّبيل (٢/ ٢١٤).

(٣) اللِّسان «عَصَبَ».

(٤) سَبَقَ ذكرُ ذٰلِكَ (١/ ٢٤٨).